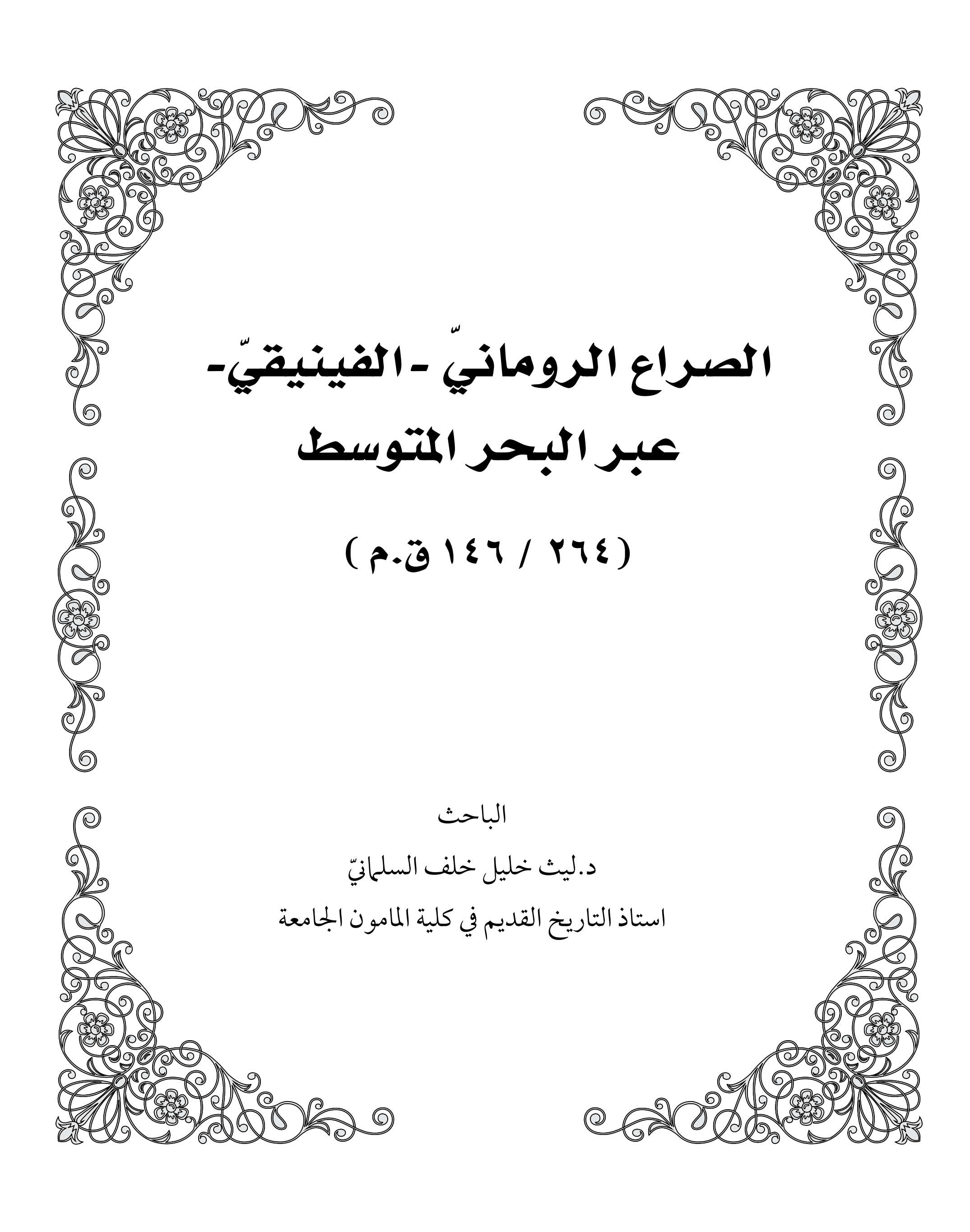


الصراع الرومانيّ -الفينيقيّ- عبر البحر المتوسط

(٢٦٤ / ١٤٦ ق.م)

الباحث

د.ليث خليل خلف السلمانيّ

استاذ التاريخ القديم في كلية المامون الجامعة

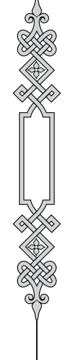
عماد بونقاب

Imad bounnagab

.2021

المقدمة

بدأ الصراع الرومانيّ – القرطاجيّ صراعاً تجارياً، ثم أخذ أبعاداً عسكرية، وكان أول احتكاك بين الطرفين عندما احتل الرومان جزيرة صقلية عام ٢٦٤ ق.م وعدَّ القرطاجيون هذا الغزو مساساً مباشراً بمصالحهم الاقتصادية والسياسية، وهذه الواقعة كانت البداية الأولى للحرب بين الرومان والقرطاجيين التي استمرت إلى عام ٢٤١ ق.م. وفي الحروب البونية خاض الطرفان سلسلة من المعارك البرية والبحرية، حُسِمَ بعضها، وبقي الآخر دون نتائج حاسمة، ولكن غالبية هذه المعارك حسمت للرومان ولاسيما المعارك البرية، أما المعارك البحرية، فكانت نتائجها غالباً للقرطاجيين، حيث كانت معظم قواتهم بحرية بخلاف الرومان الذين كانت قواتهم برية.

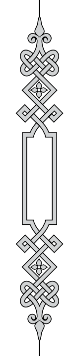


وقد حقق الرومان أول نصر لهم عندما أخرجوا القرطاجيين من صقلية عام ٢٤١ ق.م، ثم تلا ذلك تمكُّن القائد الرومانيّ مختاريوس ماركوس ديغولوس من هزيمة الأسطول القرطاجيّ عام ٢٥٦ ق.م، وكانت هذه المعركة أول معركة بحرية يخوضها الجيش الرومانيّ، ولكن القرطاجيين لم يستكينوا للرومان، وقرر قائدهم في هذه الحقبة من الزمن (هانيبال) الاستمرار في مدّ رقعة السيطرة القرطاجية على الساحل الإسبانيّ، وقد وصلوا إلى مرسليا، عاقدين العزم على غزو الأراضي الإيطالية من الجهة الشمالية الغربية، وبدأ القرطاجيون حملتهم الجديدة على الرومان، ومن هنا بدأ ميزان القوى يميل ضد روما، فبعد أكثر من عشر سنوات من الحروب المستمرة مع أعداء مختلفين على جميع الإتجاهات لشبه الجزيرة الإيطالية قويت حملة هانيبال المدروسة، والمعد لها جيداً، وأصبحت مثل رأس الحربة في وجه الطموحات الرومانية، لاسيما أنَّ هذه الحملة قد ظهرت مع ظهور عدد من الأطراف المعادية للرومان، وأصبحت الدولة الرومانية في خوف من التحالفات التي قد تهدد وجود دولتهم.

Abstract

Roman conflict - began Carthaginian trade conflict then taking military dimensions and was the first contact between the two parties when the Romans occupied the island of Sicily in 264 BC and was considered the Carthaginians this invasion direct encroachment on the economic and political interests، and this incident was the first start of the war between the Romans and Carthaginians، which continued to the year 241 BC In the Punic wars، the two sides fought a series of land and sea battles to resolve some of them، and the rest stayed without conclusive results، but the majority of the battles settled Roman especially land battles The naval battles were the results often for Qirtagiyn where most of their forces freely unlike the Romans، whose troops had ground.

Romans has achieved the first victory for them when they get out the Carthaginians from Sicily in 241 BC، followed by a managed centurion Marcus Mokhtarius Digaulos defeat of the Carthaginian fleet in 256 BC This was the first battle naval battle fought by the Roman army، but did not make do as the Carthaginians Roman decided leader in this era of time (Hannibal) continue to extend the scope of the Carthaginian control of the Spanish coast has arrived Mrslaa determined to land the Italian invasion of the north-west. Began Carthaginians new campaign to the Romans، and here the balance of power tipped against Rome began after more than ten years of continuous wars with different enemies on all directions to the Italian peninsula quiet campaign Hannibal studied and prepared her well and become like the spearhead in the face of the Romanian ambitions، especially that This campaign has appeared with the emergence of a number of anti-Roman parties and became the Romanian state in fear of alliances that may threaten the existence of their state.

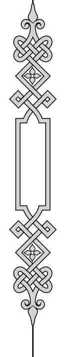




الفصل الاول
ظهور قرطاجة و روما على المسرح السياسي

يُعدُّ تاريخ قرطاجة وروما جزءاً مهماً من تاريخ البحر المتوسط من حيث طبيعة الصراع بين الدولتين؛ نظراً للمعارك التي دارت بين الطرفين، ونظراً للدور الذي قامت به قرطاجة في مواجهة قوة روما، وما انجزه عظماء رجالها وقوادها.

أدت قرطاجة بفضل موقعها الاستراتيجيّ دوراً مهماً في تجارة البحر المتوسط، فهي عبارة عن قلعة لها حصن طبيعيّ، يحمي السفن من هياج البحر، الأمر الذي أعطاها السيطرة على غرب البحر المتوسط، ومن ثم استحقت لقب ملكة البحر.

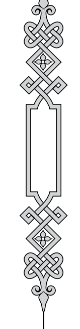


فتجارتها، وملاحتها، ونفوذها امتدَّ إلى السواحل الافريقية في تونس والجزائر شرقاً، والى المحيط الاطلسيّ غرباً، فملكت الساحل من الجانبين، واستولى تجارها على جنوب اسبانيا، وما فيه من معادن الفضة الغنية، وسيطروا على مضيق جبل طارق، وانتشرت مستعمراتها خارج هذا المضيق على ساحل اسبانيا شمالاً، وعلى الساحل الافريقيّ الاتلانتيكيّ جنوباً، ومن أجل حماية مستعمراتهم، والدفاع عنها، كونوا اساطيل قوية، تتميز بسفن متينة البنيان والتجهيز مكنهم ذلك من خوض معارك مع اليونان،فكانوا بذلك المحرك الأول لجعل بلاد افريقيا رمزا للمقومة ضد اليونانيين، ومن جاء بعدهم، وهم الرومان.

المبحث الاول
ظهور قرطاجة[١] على المسرح السياسيّ

طبقاً لرواية بلوتارخوس: أبحر بيرهوس من صقلية عائد إلى ابيروس، في حين كانت سفينة تبتعد عنها علق قاءلا (**يالها من ميدان قتال مدهش نتركه للقرطاجيين وللرومان**).

وإذا كان بيرهوس قد قال هذا فعلاً فقد صدق قوله، إذ لم تمضِ سنوات حتى قدر لأعنف صراع عّرفهُ التاريخ القديم أن يندلع بين امتين قديمتين، احداهما أمة ثرية، عجوز، صعبة المراس، والأخرى أمة جديدة، متدفقة بالحياة والحركة، مصممة على النصر وليس غيره، ومتفائلة بما حققته من الانتصارات داخل ايطاليا. [٢]



قرطاجة (Cartage): قديماً وقبل أن تكبر روما[٣] لتصبح مدبنة كبيرة كانت قرطاجة عاصمة الامبراطورية القرطاجية مدينة كبيرة ومزدهرة، ولها سمعة تجوب الآفاق، بعد أن تشربت بروح الحضارة الهللنستيه، واستفادت منها . وكانت قرطاجة تقف شامخة في شمال افريقيا مطلة على البحر المتوسط بالقرب من مدينة تونس الحالية في مواجهة ساحل صقلية الغربيّ . وكانت في الأصل مستعمرة فينيقية، أسسها مهاجرون معظمعم من مدينة صور القديمة Tyre على الساحل السوريّ. ويقدر الأثريون حديثاً تاريخ تأسيس قرطاجة مابين ٦٧٣- ٦٦٣ق.م، وليس كما يعتقد سابقاً مابين ٨٦٠-٨١٤ق.م، وقد قدر لهذه المستعمرة من بين المئات من المستعمرات التي أقامها الفينيقيون أن تكبر، وتنمو، وتزدهر للتفوق حتى على المدينة الام[٤] التي خرجت منها، وأصبحت من أكبر المستوطنات الفينيقية على الساحل البحر المتوسط، بل لتصبح هي بدورها مؤسسة العديد من المستوطنات في جزيرة صقلية، وفي اسبانية وسردينيا [٥]

وتنسب المصادر اسطورة بنائها إلى الملكة اليسار (Elissar) أو اليشار (Elishar) ابنة الملك صور موتو (Mutto) أو ماتان (Matan) الذي كان قد أورثها على عرشه مع أخيها الأصغر بيغماليون (Pygmalon) قبل وفاته إلاّ أنَّ الشعب خلعها، مفضلاً بقاء اخيها ملكاً وحده، فتزوجت اليسار من ابن عمها اغاياس (Acherbas) الكاهن الاعلى لمعبد ملقارت في مدينة صور، وكان ذا ثروة طائلة، فضلاً عن أنَّه كان يشتغل المكانة الثانية في المملكة، ولخشية الملك بيغماليون من أن ينتزع

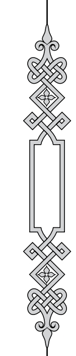
عمه، وصهره العرش منه عمد إلى قتله حينئذ شعرت الملكة اليسار انها مضطرة إلى الفرار بثروة زوجها التي طالما طمع فيها أخوها، ووقف الى جانبها في مشروعها ذلك بعض من عليه أهل صور من خصوم أخيها الملك، ووصلوا الى قبرص، ومنها اتجهت إلى شمال أفريقيا، وذلك سنة ٨٦٠ق.م، وبالموقع الذي عرف باسم (قرت حدشت) تمكنت الملكة اليسار، وبمساعدة أعوانها من بناء مدينتها الجديدة التي حرف اليونانيون اسمها إلى كارتاجا، والرومان إلى كارثاجو، والعرب إلى قرطاجة، أي المدينة الجديدة[٦]، وسرعان ما صارت أكبر مركز تجاريّ في غرب البحر المتوسط [٧].

❊ **أهمية موقعها وتوسعها التجاري .**

أدت قرطاجة بفضل موقعها الاستراتيجيّ دوراً مهماً في الأسفار البحرية، وفي تجارة البحر المتوسط، ومن ثم استحقت لقب ملكة البحر[٨]وقد حدد هذا الموقع المؤرخ بوليبوس الذي كان شاهداً على حصارها، وسقوطها بقوله» تقع المدينة على شاطئ خليج فوق شبه جزيرة تكاد تكون محاطة كلها إما بالبحر، وإما ببحيرة، والبرزخ الذي كانت ترتبط عن طريقه بالبر يبلغ عرضه خمسة وعشرين ستاداً (أي ما يقارب ٤٤٠٠كم) على جانب هذا البرزخ الذي يطل على البحر، وعلى مسافة قليلة كانت تقع مدينة اوتيكا، وعلى جانبه الآخر الذي يطلّ على البحيرة توجد مدينة تونس، والبرزخ الذي كان يربط قرطاجة بالبر كانت تحجزه عنه تلال صعبة الاختراق إلاّ عن طريق دروب شقتها يد إلانسان فتقدم بذلك منفذاً الى داخل البلاد» [٩] يتضح من ذلك التحديد أنَّ شبه الجزيرة التي بنى عليها المهاجرون مستوطنتهم كانت تضم المميزات الدفاعية كافة فهي عبارة عن قلعة لها حصن طبيعيّ يحمي السفن من هياج البحر، ويحتمي من خلفه التجار والزراع، وإذ ما تعرضت المدينة إلى حصار من جهة ما، فإنَّ المحاصرين كان بامكانهم المقاومة طويلاً، ذلك أنَّ ارأضيها الزراعية الواسعة كانت تكفي لإنتاج المحاصيل الضرورية اللازمة لتموين سكانها، فضلاً عن ذلك، فإنَّ هذا الموقع أعطاها السيطرة على غرب البحر المتوسط، فعقدت معاهدات تجارية مع سكان جزره درت عليها الثروة[١٠]، وامتد نفوذ تجارتها، وملاحتها إلى السواحل الأفريقية في تونس والجزائر شرقاً، والى المحيط الأطلسيّ غرباً، فملكت الساحل من الجانبين، واستولى تجارها على جنوب اسبانيا، وما فيه من معادن الفضة الغنية، واستبدوا بواردات الصفائح (التنك) البريطاني عن طريق مضيق جبل طارق، وانتشرت مستعمراتها خارج هذا المضيق، على ساحل اسبانيا شمالاً،

وعلى الساحل الأفريقيّ الاتلانتيكيّ جنوباً[١١]. ولم يكتفِ القرطاجيون بالاستيلاء على السواحل الأفريقية، بل طمعوا بجزائر البحر المتوسط، فنزلوا في جزيرة سيسيليا [١٢] (صقلية) في الأطراف الغربية منها، ونازعوا اليونان فيها، وأنشؤوا لهم في أواخر القرن السادس قبل الميلاد مستعمرات في جزيرتي سردينيا وكورسيكا، وأيضا في الجزر الواقعة بين سردينيا واسبانيا، وسدوا مضيق جبل طارق وموانئ الجزر في وجه السفن القادمة من المدن الأخرى)[١٣].

وهكذا أصبحت قرطاجة في أثناء القرن السادس قبل الميلاد دولة كبيرة، وإمبراطورية ذات سيادة تجارية وسياسية في غرب البحر المتوسط، حيث امتدت ممتلكاتها من حدود ليبيا في الشرق إلى عمودي هرقل في الغرب (هما الرأسان الصخريان عند مضيق جبل قرطاجة) وضمت قرطاجة جزر البليار وملطة وسردينيا وبعض مواضع على ساحل اسبانيا وغالة (فرنسا)[١٤].



ومن الطريف ما يرويه المؤرخ هيرودوتس[١٥]عن أساليب القرطاجيين في التجارة مع هؤلاء الأقوام « وهو أنَّ الملاحين عندما يصلون إلى سواحل افريقية الغربية، يفرغون حمولة سفنهم على الساحل، وينسحبون إلى سفنهم، ويوقدون نارا؛ لينبهوا الأقوام الهمج على وجودهم، ولما أن يبصر هؤلاء هذه العلامة يأتون فيضعون ذهب مقابل البضاعة المطروحة، وعندئذ ينزل القرطاجيون من سفنهم، ويشاهدون كمية الذهب، فإذا اقتنعوا بها، فإنَّهم يأخذونها، ويذهبون في طريقهم، وإلا انسحبوا مرة ثانية إلى سفنهم، تاركين الذهب والبضاعة في محلها، وينتظرون محاولة أخرى من القوم، وهكذا يتم التبادل التجاريّ بهذه الطريقة من المعاملة الخرساء «.[١٦]

ولم يقف نشاط القرطاجيون على حدِّ ما أسسوه من مستعمرات تجارية في الخارج، بل اهتموا برحلات الكشوف الجغرافية عن طريق البر والبحر، فقام هانون أو حنون القرطاجيّ في الربع الأول من القرن الخامس قبل الميلاد برحلة بحرية، للكشف عن السواحل الغربية لافريقيا، عُرِفَتْ في سجلات الاستكشافات البحرية باسم (رحلة حنون البحرية) وعلى الرغم من الأسباب الظاهرية لهذه الرحلة هي اكتشاف جغرافية، السواحل الافريقية بقصد تأسيس مستعمرات فينيقية/ افريقية هناك إلّأ أنَّ الواقع يشير إلى أنَّ حنون كان يبحث عن مصادر الذهب الافريقيّ، وقد رافقه في رحلته تلك ستون سفينة حاملة على ظهرها، ثلاثين الفاً من الرجال والنساء، توجه بهم إلى الشاطئ الغربيّ لأفريقيا، ووصل إلى ساحل غينيا ومرتفعات الكاميرون[١٧].





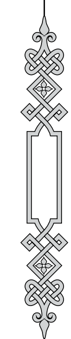
ولم تكن رحلة هانون هي رحلة الكشف الوحيدة، فقد قام هاميلكون القرطاجيّ برحلة أخرى، أبحر فيها على طول ساحل شبة الجزيرة الايبرية إلى شمال المحيط الاطلسيّ، وقد جاء وصف هذه الرحلة في كتاب جغرافيّ رومانيّ من القرن الرابع الميلاديّ، وكان الغرض من تلك الرحلة فتح طريق جديد لمناجم القصدير والرصاص في المياه الباردة شمالي المحيط الاطلسيّ[١٨] وغالباً جاء ذلك نتيجة لنفاذ المناجم الاسبانية، أما الرحلة الثالثة؛ فقد أمر بإرسالها فرعون مصر نيخو الثاني في القرن السابع قبل الميلاد، وكان ضمن بحارتها جماعة من الفينيقيين، أبحروا عبر البحر الأحمر، ليطوفوا حول الجزء الجنوبيّ من أفريقيا، وقد قاموا بتلك الرحلة في ثلاث سنوات، وكانوا يتوقفون كلَّ عام بين موسم البذر والحصاد، للتزود بالمؤن قبل الاستمرار في رحلتهم[١٩]. وهكذا يتضح أنَّ أساس ثروة قرطاجة ورخائها يعود بالدرجة الأساس إلى متاجرتها بالثروة المعدنية وأنَّ هذه التجارة كانت مجزية، بحيث جعلت من قرطاجة الدولة الاغنى في المتوسط الغربيّ، ولأجل ذلك اجتهد المكتشفون والتجار القرطاجيون في المحافظة على احتكار مناطق المعادن الغنية، وكتموا معرفتهم للطرق البحرية، فلم يبوحوا بسرِّ طرقهم، بل على العكس كانوا يسعون إلى عرقلة أية محاولة من جانب أي جهة أخرى، لاكتشاف هذه الطرق بنشرهم حكايات اسطورية عن تلك البحار التي كانت سبيلهم إلى الاراضي البعيدة[٢٠].

❋ **حكومتها ونظامها العسكريّ.**

اتصفت الحكومة القرطاجية بأنَّها حكومة ارستقراطية غنية، تألف من أعضائها مجلس قبض على زمام السلطة[٢١]. أي إنَّ نظام حكومتها حكومة اوليغاركية – حكم الاقلية – حيث ظهرت بها أربع مؤسسات، هي: الشوفيط (Suffetes)، وهما القاضيان اللذان ينتخبان سنوياً، وهذان لم يكونا يتمتعان بالسلطة القضائية فقط، وإنَّما كانا زعيمين سياسيين، إذ كان يحق لهما دعوة المجلسين المنصوص عليهما في الدستور، والإشراف على اعمالهما لإحالة القضايا التي يجب البت فيها إليهما، ومع ذلك كانا مبعدين عن القيادة العسكرية التي كان يعهد بها إلى قواد عسكريين، كما لم تكن السلطة الدينية من اختصاصهما أيضاً، والمجلسان اللذان كانا يترأس اجتماعاتهما هذان القاضيان، هما: مجلس الشيوخ، وهذا المجلس كان يتكون من ثلاثمائة عضوٍ من ممثلي العائلات الكبيرة الذين كانوا يتمتعون بصلاحيات واسعة، مثل: القضايا السياسية، والادارية، وقضايا الحرب والسلم،

والمسائل الخارجية، والسفارات، والاشراف على تنظيم الجيش، وتجنيد المرتزقة، وتدريب الضباط القادة ومحاسبتهم بعد الهزائم، والحكم عليهم، فضلاً عن كل مأمن شأنَّه المساس بأمن الدولة، واصدار القوانين المختلفة الخاصة بالضرائب والشؤون المالية.(٢٢)

ومن مجلس الشيوخ تكَّون مجلس آخر، مكوناً من مئة وأربعة أعضاء، عُرِفوا بالمحكمة العليا، يتم اختيار أعضائها حسب الجدارة، وعلى عاتقهم تقع مهمة تحقيق الأمن العام ، والى جانب مجلس الشيوخ كان يوجد في قرطاجة مجلس المواطنين أو مجلس العامة، هو مجلس شعبيّ كان يعقد اجتماعاته في الميدان العام، اما بدعوة من القضاة وإما من تلقاء نفسه عند الأحداث الخطيرة، وكان يتمتع بسلطات مهمة، فقد عهد إليه مهمة انتقاء القادة العسكريين، وبذلك تقع مسؤولية الهزائم في حالة سوء الانتقاء على عاتق كلِّ الشعب بنحوٍ غير مباشر، وفي عهد هانيبال (٢١٩-١٨٢ق.م) كان هذا المجلس هو الذي يعين القاضيين الكبيرين، ومجلس الشيوخ، وهو الذي يبت في الخلافات الواقعة فيما بينهما (٢٣).



لم تكن قرطاجة من الوجهة الحربية كمدينة روما، اذ كان أساس قوتها الحربية المال، فتجارتها إلناجحة، وأرباحها الطائلة مكانها من استئجار جنود من الخارج، للقيام بالخدمة العسكرية اللازمة لها، فغالبية أهلها كانوا من أرباب التجارة، ولم يكن لديها فلاحون تستطيع أن تجند منهم جيشاً قوياً خاصاً بها (٢٤)، ولم يكن الشعب القرطاجيّ يتمتع بموهبة حربية، ولم يظهر أي ميل للممارسات البربرية، وفي ذلك يقول المؤرخ بوليبوس» بالنسبة للحرب البرية، كان لدى الرومان افضل الجنود لانهم كانوا يسخرون كل ما بوسعهم في سبيل تدريبهم، في حين كان القرطاجيون يتهاونون في تدريب جنود المشاة، ولا يبالون كثيراً بخيالتهم، وهذا يفسر لنا سعي القرطاجيين الدائم لاستخدام المرتزقة الاجانب في قوام جيشهم «. (٢٥)

ولم يكن لحكام المدينة ثقة بالجيش المؤلف من الأجانب المرتزقة، كما لم يكن لها ثقة حتى في قوادهم المولودين في قرطاجة، ولاسيما أنَّهم - أي القواد - كانوا ينافسونهم على حكم قرطاجة يؤكد ذلك المؤرخ ديودور الصقلي، إذ يقول: إنَّ القرطاجيين الذين يشنون الحروب لا يثقون بجنودهم المواطنين» (٢٦)وذلك الخوف سببَّ نفوراً بين حكومة قرطاجة وقادة جندها، الأمر الذي أدى إلى ضعفها في نهاية الأمر. (٢٧)

المبحث الثاني
الصراع بين قرطاجة واليونان

ترجع أسباب ذلك الصراع الذي بدأ في القرن السابع قبل الميلاد الى توسع القرطاجيين في تأسيس المراكز التجارية في حوض البحر المتوسط ونشاطهم الدءوب في مجال التجارة، إذ أصبح اليونانيون يشكلون خطراً كبيراً على المراكز التجارية الفينيقية، وأخذ اليونانيون يبحثون لأنفسهم عن أماكن لبسط نفوذهم التجاريّ، ولما لم يكن بمقدورهم الذهاب إلى ساحل شمال افريقيا، حيث المراكز القرطاجية أكثر سيطرةً وقوةً هناك، اتجهوا إلى الاماكن التي لم تكن بها مراكز تجارية فينيقية، مثل: بعض المناطق في جنوب ايطاليا ومنطقة الغال(٢٨).

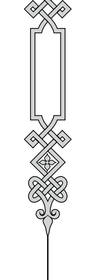
ولم يكن اليونان هم الخطر الوحيد الذي يهدد المراكز القرطاجية، بل انَّها كانت عرضةّ لهجمات السكان المحليين ولاسيما في أوقات الضعف السياسيّ، فيذكر أنَّه في سنة ٦٠٠ ق.م منيت قرطاجة بهزيمة منكرة امام الفوكيون(٢٩)(٣٠)، ولا يعرف مكان الموقعة التي نشبت بين الفريقين، إلّا أنَّها كانت ذات نتائج بعيدة المدى، حيث اتاحت لليونانيين الفرصة في أن يتحكموا في مركز ملاحيّ مهم في البحر المتوسط، وهو مرسيليا على مصب نهر الرون(٣١)، ثم حاولوا النزول في كورسيكا، فهاجم القرطاجيون مع الاتروسكيون(٣٢) الفوكيين(٣٣)وطردوهم منها سنة ٥٦٥ق.م(٣٤). وبعد هذا التاريخ أي في حوالي سنة ٥٥٠ق.م نجح القائد القرطاجي مالخوس الماغونيّ في الانتصار على اليونانيين في جزيرة سيسيليا (صقلية)، واخضع جزءاً من الجزيرة لنفوذهِ، ثم توجه بعد ذلك الى سردينيا(٣٥)ولكنه مني بهزيمة ساحقة على أيدي السكان المحليين(٣٦).

وتذكر المصادر أنَّ القائد مالخوس وجيشه أبعدوا عن قرطاجة بعد هزيمته في سردينيا حيث نفاه القرطاجيون من المدينة، عقاباً له، ولكنه ثار، وحاصر قرطاجة، وتمكن من احتلالها إلّا أنَّه ما لبث ان اتهم فيما بعد بالاستبداد والطغيان فُقتِلَ(٣٧).

اعقب مالخوس في الحكم ماغون مؤسس الأسرة الماغونية التي حكمت قرطاجة لمدة ثلاثة أجيال، وقامت هذهِ الأسرة بسلسلة من الاعمال المهمة التي أدت إلى تطور قوة المدينة، واهم أعضاء هذه الأسرة هما: هاميلكار بن ماجون وولده هاسدروبال، ومّما يذكر عن عهد ماغون التحالف

الذي اقامه القرطاجيون مع الاتروسكين ضد الايونيين الذين كانوا قد اتخذوا من مستعمرة الاليا في كورسيكا قاعدة لهم، ومارسوا القرصنة حتى اضروا بتجارة البحر المتوسط، فلم يجد القرطاجيون والاتروسكيون بداً من التصدي لهم، وهزموهم في معركة الاليا البحرية سنة ٥٣٦ق.م، وكان من نتيجة ذلك الانتصار أن أوقف التوسع اليونانيّ في كورسيكا وسردينيا، وقد عقدت معاهدة لأقتسام مناطق النفوذ بين الاتروسكيين والقرطاجيين اصبحت بمقتضاها كورسيكا وما فيها من غابات واسعة، وكذلك الاليا وما فيها من مناجم الحديد من نصيب الاتروسكيين، في حين اصبحت سردينيا من نصيب القرطاجيين[٣٨]. وفي سنة ٥٠٩ق.م ظهرت روما كجمهورية مستقلة، وعقدت مع قرطاجة معاهدة حددت فيها مناطق نفوذ كلٍّ منها، ومن دون شك أنَّ عقد تلك المعاهدة يدلَّ على ان قرطاجة في ذلك العهد كانت من اقوى المدن في غربي البحر المتوسط[٣٩].

وفي سنة ٤٨٠ق.م طمع القرطاجيون في الاستيلاء على جزيرة سيسيليا (صقلية) ولاسيما بعد أن سكنها اليونان، واخذوا ينافسونهم في التجارة، ولذلك أعلنوا الحرب عليها في السنة نفسها وفي هذه السنة كان اليونان قد تعرضوا إلى هجوم من الاخمينيين بقيادة الملك احشويرش الأول (٤٨٦-٤٦٤ق.م)، ويقال إنَّ القرطاجيين قد اتفقوا معه على محاربة اليونانيين في صقلية، وكان يقود القرطاجيون القائد هاميلكار بن ماغون فنزل، ومن معه من الجنود البالغ عددهم ثلاثة مئة الف في مدينة بثورموس الواقعة على الشاطئ الشمالي من جزيرة صقلية، وكانت تابعة لقرطاجة، ومنها تقدم نحو مدينة هيميرا التابعة لليونانيين، واستغاث أهل سيسيليا بأخوانهم من أهل سرقوسة[٤٠] الذي كان يتزعمهم جيلون، فسارع الى نجدتهم، وتمكن في معركة جرت في هيميرا من الانتصار على القرطاجيين، وقيل إنَّه قتل عدد كبير من جنوده، من جملتهم القائد هاميلكار، وأُحْرِقَ اسطوله، فأخلى اهل قرطاجة أرض اليونان، وتركوا أمور صقلية[٤١].



وعقب هذه الهزيمة نفى القرطاجيون بقية أعضاء أُسْرة ماغون، وغيّروا السلطة الحاكمة التي استمرت ثلاثة اجيال، وقادتهم الى حروب متواصلة، حيث شكلوا سلطة حاكمة من مائة شخص، وفي الوقت نفسه تغير لقب الحاكم ووضيفته من الملك الى قاضٍ[٤٢]، وفي خلال هذه المدة أخذ القرطاجيون في التوسع داخل افريقيا، فغزوا قبائلها، وأجبروهم على الطاعة والخضوع لهم، كما عملوا على تقوية اتصالاتهم، ومدها الى خارج دولتهم، ففي النصف الثاني من القرن الخامس

قبل الميلاد قاموا برحلات طويلة فيما وراء اعمدة هرقليس وجبل طارق، بقيادة القائد هاميلكون القرطاجيّ الذي أبحر بجوار اسبانيا وفرنسا إلى جزر الكاسيتريين (ايرلندا)؛ رغبةً في الحصول على موارد لم يكن بالامكان الحصول عليها من أوربا عن طريق البر، مثل: القصدير، إذ إنَّ اليونانيين قطعوا عليه كلَّ الاتصالات البحرية باحتلال مارسيليا(٤٣).

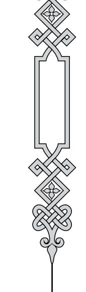
وفي سنة ٤٠٩ ق.م أي بعد سبعين سنة من هزيمة هيميرا هاجم القرطاجيون يونانيّ سيسيليا (صقلية) والذي دفعهم إلى ذلك أنَّ أهل مدينة سيجيستة(٤٤) اليونانية استغاثوا بقرطاجة على مدينة سلينوس لوقوع الخلاف بين المدينتين، فلبى القرطاجيون استغاثتهم، وأرسلوا البوارج والجنود بقيادة هانيبال حفيد هاميلكار الى سيسيليا، ودمر هانيبال مدينتي سلينوس وهيميرا، وقتل آلاف من الاسرى في المكان الذي سبق أن هزم فيه هاميلكار(٤٥).

المبحث الثالث
ظهور روما على المسرح السياسي

من الشعوب التي استوطنت شبه الجزيرة الايطالية، ولاسيما على الضفة الجنوبية من نهر التيبر الذي يصب في البحر المتوسط عند منتصف الساحل الغربيّ من ايطاليا، شعب من بين الشعوب الايطالية عُرِفَ في التاريخ باسم (اللاتين)، الذين قدر له بعد عدة قرون أن يصبح في مقدمة الشعوب الايطالية الأخرى، وصاحب الشأن الكبير في بناء الحضارة الرومانية في التاريخ القديم.

لقد كانت القبائل اللاتينية تسكن سهلاً مساحته ٤٦كم طولاً و ٤٨كم عرضاً، عندما جاء الغزاة الاتروسكيون، واحتلوا أول مرة ضفاف نهر التيبر الشمالية. (٤٦)

لقد أطلق على هذا السهل الذي احتلته هذه القبائل اللاتينية اسم (لا يتوم) الذي اشتق منه اسم اللاتين. لقد كان هؤلاء اللاتيون شعباً مزيجاً من عناصر بشرية متعددة، اختلطت فيما بينها عبر العصور، مكّونةً بذلك شعباً عُرِفَ في التاريخ باللاتين، كانوا يتميزون من بقية المجتمعات السكانية في شبه الجزيرة الايطالية بأكواخهم الدائرية التي شيدوا قراهم منها في مناطق كانت حصينة عن مياه الفيضان، وكذلك لسهولة الدفاع عنها. (٤٧)



لقد عاش هؤلاء اللاتين كغيرهم من الشعوب الايطالية على مهنة الرعي والزراعة القليلة، وبما أنَّ أراضيهم لم تكن كثيرة الخصوبة، اضطرتهم الأحوال إلى الكفاح، لحفظ كيانهم، ومثابرتهم على الجد والنشاط. إنَّ مخاوف القبائل اللاتينية من هجوم الاتروسكيين قد تحقق عندما قام أحد أمراء الاتروسكيين وعبر نهر التيبر وطرد آخر رئيس من سلسلة الرؤساء اللاتين، واستولى على القلعة التي كانت تدار منها شؤون القرى المجاورة، والقائمة على التلال فوق نهر التيبر، والتي امتزجت تدريجياً، وأصبحت فيما بعد تسمى روما، إذ بسط الاتروسكيون سلطانهم على القبائل اللاتينية المقيمة في سهل لاتيوم، وهكذا ظهرت مدينة جديدة أصبحت تسمى روما، يرأسها ملك اتروسكي، وبقت قرنين من الزمن تحت سلطة الاتروسكيين، في حين أنَّ سكانها من اللاتين، ويتكلمون اللغة اللاتينية.(٤٨) وعلى العموم فإنَّ منطقة اللاتيوم الساحلية كانت على احتكاك وصلات مع التجار الكنعانيين والإغريق، فكانت النتيجة أن تطورت هذه المنطقة من قرى زراعية إلى مدن ذات قلاع

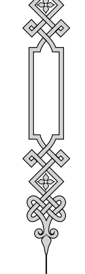
مسورة ومحصنة، تضم في داخلها مرافق الحياة العامة، وقد بلغ مجموع هذه المدن المسورة والمحصنة ما يقارب (٦٥) مدينة، تمثل هذه المدن الوحدة السياسية لشعب اللاتين، ولاسيما عندما تكون هناك مناسبات دينية، فأنَّ هذه المدن تجتمع لتؤدي طقوس دينية واحدة، إنَّ هذه الوحدة الدينية هي نواة الوحدة السياسية لهذه المدن الرئيسة. (٤٩)

وعلى هذه الصورة يمكن أن يمثل تاريخ منطقة اللاتيوم تاريخ مدينة روما التي تُعّدُ عاصمة هذه المدن ومركزها الحضاريّ والسياسيّ. إلّا أنَّ الشيء الذي يجب معرفته هو أنَّ تاريخ تأسيس روما ظل غامضاً إلى الوقت الحاضر، وتضاربت فيه المعلومات التي ذكرها المؤرخون القدماء، سواء أكانوا يونانيين أم رومان(٥٠)، وممّا يزيد هذا الغموض هو أنَّ التنقيبات الأثرية لم تزودنا بمعلومات أثرية عن مدينة روما، وذلك، لأنَّ مدينة روما الحديثة قد شيدت فوق الموقع القديم لروما القديمة، إلّا أننا نستطيع إعطاء صورة أقرب إلى الحقيقة التاريخية، في ضوء ما توافر لنا من معلومات تاريخية وأسطورية. (٥١) وتنسب الأساطير أنَّ تأسيس مدينة روما تم من أحد المحاربين الطرواديين عندما قدم إلى شاطيء اللاتيوم، وتزوج ابنة ملكها، وقد اتصل الإله مارس بابنة أحد أحفاد المحارب الطرواديّ، فولدت منه طفلين، هما: رومولوس وريموس، (٥٢)وتذكر الأسطورة كيف أنَّ هذين الطفلين يشبان في كنف ذئبة، ويقرر الشقيقان أنشاء مدينة في منطقة تل البالاتين، وينفرد رومولوس بحكم المدينة. هذه الرواية الأسطورية التي تنسب تشييد مدينة روما إلى رومولوس، تعكس نُظهر نظر الإغريق في عهدهم البطوليّ. (٥٣)

❊ نشأة مدينة روما و تأسيسها:

قبل أن نستطرد في الحديث عن تاريخ نشأة روما لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ ذلك التاريخ ظلَّ حتى القرن العشرين يكتنفه الغموض، وأنَّ المعلومات التي ذكرها لنا المؤرخون اليونان والرومان عن ذلك التاريخ كان مصدرها الروايات والأساطير التاريخية القديمة. وكان أكثرها مصداقية في مخيلة الرومان تلك الرواية التي تقول إنَّه بعد سيطرة اليونانيين على مدينة طروادة (٥٤) وتخريبهم لها، نجا بعض أهلها، وهربوا بحراً من أعدائهم، وكان في مقدمتهم انياس (Aeneas) أحد أبناء ملك طروادة وبعد عدة مغامرات في مختلف أنحاء البحر المتوسط، وصلوا إلى شواطئ نهر التيبر عند مدخل سهل لاتيوم، لكن سكان ذلك السهل من اللاتين، وكان يحكمهم الملك لاتينيوس (Latinus)، رفضوا

نزولهم في أرضهم، فتحاربوا، وتمكن انياس من قتل الملك لاتينيوس، ثم ائتلف الفريقين، وصاروا أمة واحدة، وتزوج انياس من لافينا (Lavinia) ابنة الملك لاتينيوس وبنى مدينة سماها لافينيوم (Lavinium) إكراما لها، وبعد قتله في إحدى معاركه مع القبائل المجاورة، خلفه في الحكم ابنه اسكانيوس (Ascanius) الذي بني مدينة البالونجا (Albalonga) في أعالي جبل الابنيين، واتخذها عاصمة له، وبعد موته حكم المدينة أبناؤه وأحفاده، ومنهم الملك نوميتور (Numitor) الذي كان له من الأولاد ابن وابنة، وقد ثار عليه أخوه الأصغر اموليوس (Amulius) وعزله، عن العرش، ونفاه، وقتل ولده، وتولى الحكم بدلاً عنه، أما ابنته - ابنة نوميتور - فقد نذرها لخدمة الإلهة حتى لا تتزوج، ويرث نسلها الحكم، ولكن اله الحرب مارس (المريخ) أعجب بها وتزوجها، فأنجبت منه توأمين، هما: رومولوس (Romulus) وروموس (Remus) وعندما وصل خبر نبئهما إلى اموليوس غضب غضباً شديداً، وأمر بإلقاء الطفلين في نهر التيبر، إلّا أنَّ المياه ألقت بهما إلى الشاطئ، وصادف أنَّ ذئبه مرضعاً لاقتهما وحنت عليهما وأرضعتهما، وظلا كذلك إلى أنْ عثر عليهما أحد الرعاة، واسمه فاوستولوس (Faustulus)، فأشفق عليهما، وأخذهما إلى كوخه، وتولى وزوجته تربيتهما، وعندما بلغ الطفلان الثامنة عشر من عمرهما علما بما يجرى لجدهما، فقاما بقتل المغتصب اموليوس، وأعادا جدهما إلى عرش المملكة، ومكافأة على صنيعهما منحهما جدهما نوميتور أراضي التلال السبعة على ضفاف التبير، فقرر الأخوان بناء مدينة لهما في المنطقة التي كانت مهداً لهما على تل بالاتينيوس، وقبل إنْ يكتمل البناء تخاصما لاختلافهما في اسمها؛ لأنَّ كلَّ منهما أراد أن يسميها باسمه، فأدى ذلك إلى أنْ انفرد رومولوس بحكم المدينة بعد قتله لأخيه روموس، وتحدد تلك الأسطورة زمن حدوث ذلك بسنة ٧٥٣ق.م .(٥٥)



الذي لاشك فيه أنَّ الرواية أعلاه ما هي إلّا مجرد أسطورة، امتزجت فيها بعض الحقائق التاريخية بكثير من الخيال والتخمين جاء ربما نتيجة افتقار مبتكريها إلى المعلومات عن مراحل التطور التي أفضت إلى قيام روما، فاضطروا إلى الاعتماد على ما نسجه الخيال الشعبيّ من القصص، أكدت ذلك المصادر التي قارن مؤرخوها تلك الأساطير مع النتائج التي توصلت إليها دراسات، أبحاث علماء الآثار في ذلك الصدد، فتبيّن لهم أولاً أنَّ تاريخ إنشاء مدينة روما يعود إلى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، وثانياً أنَّ تل بالاتينوس الذي اتخذه رومولوس مقراً لمدينته، يتفق مع ما أثبتته التنقيبات

الأثرية من أنَّه على ذلك التل استقرت أول جماعة قروية في المنطقة التي قامت فيها مدينة روما، وثالثاً: أنَّ جعل رومولوس سليل ملوك البالونجا ما هو إلّا تأكيد أهمية مدينة البالونجا في لاتيوم، ودليلاً على أنَّ أكثرية سكان لاتيوم من اللاتين . وبعيداً عن الأساطير، فقد تمتعت روما بمزايا إستراتيجية عدة وجغرافية جعلت منها عاصمة لايطاليا وإمبراطوريتها، وهذه المزايا هي وقوعها في سهل لاتيوم، وعلى ضفاف نهر التبير، والتلال السبعة المحيطة بها، فموقعها في سهل لاتيوم في وسط ايطاليا مكنها من فرض سيطرتها على بقية أجزاء ايطاليا وتوحيدها، ووقوعها على نهر التيبر، وهو النهر الوحيد الصالح للملاحة وربطه للتلال الشرقية بالسواحل الغربية، أعطاها أهمية تجارية واتصالية مميزة، ثم إنَّ سهولة، عبوره مكنها من الاتصال بالبحر، وممارسة التجارة الخارجية، ولذلك كان العامل الاقتصاديّ أحد العوامل الرئيسة لزعامة روما، فضلاً عن ذلك فإنَّه كان يقف كحاجز مائي ضد غارات الأقوام الأخرى، وفي الوقت نفسه وقوعها بعيداً عن البحر جعلها بمأمن من أيِّ هجوم بحريّ .[٥٦]

❋ سكان ايطاليا :-

إنَّ تنوع الطبيعة في ايطاليا كان عامل جذب قوي لشعوب أوربا الشمالية، فقد كانت ايطاليا ملتقى شعوب وأمم مختلفة، سواء عن طريق الهجرة أو عن طريق الحروب والغزوات أو عن طريق التجارة والأسفار، ففي حوالي (٢٠٠٠ق.م) اتجه نحو ايطاليا سكان بحيرات سويسرا، واستوطنوا في بحيرات شمال ايطاليا، ووجدت أثارهم في وادي (البو) عبارة عن منازل يركزونها على عمد مغروسة في الماء والطين، أما القبائل الهندية الأوربية؛ فقد دخلت ايطاليا من طرفها، ويبدو أنَّ هذه القبائل دخلت ايطاليا قبل مجيء اليونان إلى شبه الجزيرة، واهم تلك الموجات الهندية الأوربية هي التي احتلت الأقسام الوسطى والجنوبية من شبه الجزيرة، وتعرف بالقبائل الايطالية أو الايطاليين الأوليين، واسمهم الذي أطلقه اليونان أولا على القسم الجنوبيّ من شبه الجزيرة فقط ؛ وعادةً يشمل البلاد عليها، فأصبح اسمها ايطاليا، ومن المعروفأنَّ السكان عاشوا في ايطاليا منذ العصور القديمة، أي ما يعرف بالعصور ما قبل التاريخ، ولكن المجموعة السكانية بدأت بالازدياد مع دخول مقومات الحضارة ولاسيما بعد الاستقرار، وممارسة الزراعة فضلاً عن ذلك أنَّ ايطاليا مفتوحة على العالم القديم، سواء عن طريق البر أو البحر، فدخلت ايطاليا موجات بشرية، منها: من يتصف

بالصفات الزنجية، ومنها سلالات دخلت إلى ايطاليا عن طريق أفريقيا أو عن طريق جزيرة صقلية، إلّا أنَّ أهم الأقوام التي كان لها اثر في الحضارة والثقافة الرومانية، هي :

الإغريق والكنعانيون والاتروسكيون :.[٥٧]

❊ ❊ ❊



الفصل الثاني
الصراع بين روما و قرطاجة (٢٦٤ - ١٤٦ ق.م)

* **المبحث الاول: الصراع القرطاجي – الرومانيّ :-**

كانت بداية العلاقات بين الجانبين الرومانيّ المتمثل بدولته الفتية، وبين قرطاجة الدولة الكبيرة القوية في القرنين الرابع وبداية القرن الثالث ق.م علاقات ود وتحالف، حيث فرضت الظروف السياسية والتاريخية لكلتا الدولتين التقرب لمقاتلة ومواجهة اعدائهما إلى أنَّ زوال الأخطار التي كانت تهدد الطرفين جعلت انظار كلتا الدولتين تتوجه نحو التوسع في مناطق صقلية، مما قاد إلى اصطدامها في حروب ضارية ضروس، كان لأُبَّد أن تنتهي بانتصار إحداهما، وازالة ألاخرى كلياً من الوجود، ولم تكن احداهما بمنجى من احتمال مواجهة الموت والفناء، بل تعرضت كلتاهما إلى هذا المصير اكثر من مرة.

* **أما اسباب تلك الحروب؛ فتعود الى .**

١- تنافس بين القوتين على السيطرة على صقلية وسردينيا وكرسيكا .

٢- قضية مسينا أو السيطرة على المضيق البحريّ الذي يفصل صقلية عن البر الايطاليّ ،والذي دفع روما إلى السيطرة على مدينة ريجيون في جزيرة (البوي)، وإلى احتلال قرطاجة لمدينة مسينا التي كان يتنافس عليها الرومان ومدينة سرقوسة والقرطاجيون .

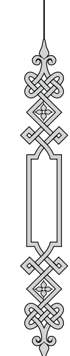
٣- ضغط الطبقات الشعبية الرومانية على مجلس الشيوخ؛ لدفعه إلى التدخل في صقلية طمعاً في ما يمكن أن يعود به عليهم هذا التدخل من مغانم كثيرة كانت قرطاجة تحرمهم منها .

٤- استنجاد المامرتيني سكان مدينة مسينا بروما لتخلصهم من سيطرة القرطاجيين على مدينتهم(٥٤)[٥٨].

لقد أظهرت هذه الحروب أهمية سياسية للمنطقة من جهة، وللدولة الرومانية من جهة أخرى، إذ أخذت روما تتوسع في العهد الجمهوريّ، واصطدمت مع عدد من القوى السياسية في المنطقة، و بتوحيد ايطاليا تحت سيادة روما أصبحت واحدة من خمس قوى رئيسة تحيط بالبحر المتوسط، مصر تحت حكم البطالسة، وسوريا والعراق وإيران تحت سيطرة السلوقيين، بلاد اليونان تحت السيطرة

المقدونية، أما في الجهة الغربية فدولة قرطاجة التي فرضت سلطتها بلا منازع على البحر المتوسط تجارياً وعسكرياً، كما برزت ايطاليا بعد توحيدها عام(٢٦٦ ق م) وقد بدأ الصراع السياسيّ والعسكريّ بين هذه القوى للسيطرة على البحر المتوسط، إذ دام هذا الصراع مائة وعشرين عاماً، وكانت بداية هذا الصراع ما بين روما وقرطاجة. وقبل الخوض في تفاصيل هذه الحرب لاُبَّد من تقديم نبذة تاريخية عن الخصائص الجغرافية، وكيف انعكست على الأنظمة السياسية لكلِّ دولة .

ايطاليا- من الناحية الجغرافية تنقسم على قسمين: وادي نهر البو في الشمال، وشبة جزيرة ايطاليا من الجنوب، إذ يتمتع القسم الشمالي بسهول واسعة، تحيط بها جبال الألب من ثلاث جهات من الشمال والشرق والغرب، لتجعل حدوداً فاصلة طبيعية مع أوربا، أما شبة الجزيرة، فتنحصر ما بين بحر التيرانيّ من جهة، والبحر الأدرياتيك من جهة أخرى، وتمتاز بالسهول الواسعة من الجهة الغربية من جبال الابنين .(٥٩)



وعلى الرغم من هذه المميزات الجغرافية لإيطاليا، فقد تمتعت روما نفسها بمميزات جغرافية، أنعكس على الجانب السياسيّ لروما التي مكنها من توحيد بلاد ايطاليا، إذ إنَّ روما كانت المدينة المركزية لايطاليا بحكم توسطها لشبه الجزيرة الايطالية ووقوعها على نهر التيبر، وهو النهر الوحيد الصالح للملاحة، كما كانت روما منذ أقدم عصورها مركزاً من مراكز الاتين، وكان إقليمها لاتيوم محاط بأقوام معادية للآتين، ووقوع روما على سبعة تلال، وبمجموعتين يفصل بينها سهول واسعة كفيلة بإنتاج ما يكفي لسدِّ الحجة من مواد زراعية، كما أبعدت المدينة عن تعرضها لفيضانات نهر التيبر .(٦٠)

لقد ضمت هذه السهول الواسعة مجموعة من السكان المحليين من اللابجيين Lapgyians)) والفينشيين ((veneti والليكوريين Ligurians)) إضلاً عن مجموعة من السكان، الذين جذبتهم السهول الواسعة واعتدال المناخ من أوربا عبر ممرات جبال الألب،، من الايطاليين وإغريق والاتروتسكان والغال .(٦١)

هذا وقد انعكست الخصائص الجغرافية على النظام السياسيّ في روما الذي بدأ بسيطرة القبيلة ورئيسها، ثم نظام الملكيّ الذي أستمر منذ ٧٥٣ ق.م حتى ٥١٠ق.م، إذ بدأ النظام الجمهوريّ، وهو الأخر انقسم على عدة حقب زمنية،، إذ تمكنت روما خلال العهد الجمهوريّ من بسط سيطرتها




على دويلات ايطاليا وتوحيدها، تحت اسم الدوله الرومانية.(٦٢) التي تتضمن جزءاً من شبة الجزيرة الذي تقع جنوب الخط الممتد من بيزا (pisa) إلى انكونا (Ancona) إذ تقع وراء هذا الخط بلاد ليكوريا (Ligurian) والغال، وقد ضمت هذه الأقوام فيها بعد إليها، أي ضمت الجزء الأكبر من جنوب اترورريا، لاتيوم وكمبانية في الغرب والمناطق السابقة للأقوام الاكواي والهرنيسي والسابيين في وسط واجزاء على الأقل من بايسنوم (Picenum) وكان عدد السكان يبلغ آن ذاك نحو ٣٠٠٠٠٠٠ نسمة ينقسمون اجتماعياً على المواطنين الرومان (Civis Romani) والمونيسيبا (Municipa) وهم مواطنو المناطق التي منحت بعض حقوق المواطنة، مثل كيرا، وغيرها والحلفاء (Socii)، وقد اتبعت روما سياسة العزل بين رعاياها، وربطهم رباطاً وثيقاً بنفسها، ومنحهم قدراً من الحكم الذاتيّ والسيطرة على سياستهم الخارجية، فكانت بهذه السياسية المختلفة مع رعاياها مكنت روما من بناء إمبراطورية قوية .(٦٣)

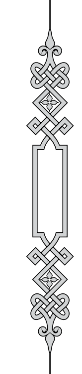
أما قرطاج؛ فهي مدينة فينقية، أسسها الفينيقيين على سواحل البحر المتوسط خلال ٨٥٠ق.م، واشتهرت بمركزها التجاريّ والبحري فضلاً عن بروزها قوة دولة خلال تلك الحقبة.(٦٤)

ونظامها السياسيّ يتألف من مجلس الشعب، ينتخب مسؤولية أثنين كلّ سنة كحكام مع حق الاعتراض، إذ إنَّ إثراء العائلة ونبلها من الصفات الضرورية لأيِّ مرتبة عسكرية، أو وضيفة مدنية.

أما الجمعية العمومية فليس لها قرار مأثر، أما مجلس السناتو فيضم الشخصيات من الزعماء البارزين، كما أنَّ هناك لجنتين يتم انتخابهم انتخابا أسميا من مجلس السناتو، يسهل السيطرة عليهم، وهي لجنة (١٠٤) عضواً ولجنة (الثلاثون) عضواً كانتا تكونان حقيقة (الحكم الأوليكاركي)، وكان هؤلاء أعضاء اللجنتين من الأغنياء، وأصحاب النفوذ، إذ كانوا لا يبلغون الأخبار إلى حلفائهم، وزملائهم في المواطنة إلّا في أضيق الحدود، ولا يستشيرونهم إلّا في أقل حدٍّ مستطاع، كما كان يتبعون أساليب وخطط تخضع فيها مصلحة قرطاجة لمصلحة طائفتهم، إذ أيقن هؤلاء أنَّ السيادة البحرية لبلادهم لا بد أن تكون جزء من طبيعة نظامهم السياسيّ والاقتصاديّ .(٦٥)

لقد سيطرت قرطاجة على الجزء الغربيّ من البحر المتوسط، كما ضمنت لنفسها موطئ قدم في ساردينا وصقلية، بل وصل القرطاجيون في تجارتهم إلى المحيط الأطلسيّ، فإنشأوا لهم مراكز مهمة في قادش فيها وراء أعمدة هرقل(المقابلة لجبل طارق). (٦٦)

كان لقرطاج مرفأ مكون من حوضيين – خارجيّ، مخصص للتجارة، وأرصفة للسفن التجارية، وداخليّ – يستقبل (٢٢٠) سفينة حربية، كما كان فيها عدد من المستودعات، والترسانات، وبيوتها ذات الطوابق التي تؤدي إلى الدكاكين والمخازن، وقد سورت المدينة بسور منيع ويقدر سكانها بحوالي (٧٠٠) إلف نسمة، وهذا أمر مبالغ فيه[٦٧] للدفاع عن نفسها، كانت قرطاج قد أسست جيشاً قوياً مكوناً من عدة فرق (جحافل) هي(لوميد، ليبيان) من طبقات أبناء البلد، ومتطوعين ومجندين من الشعوب الشبة بربرية بفرق (ليفور، سيلت، سامنيت) أما القيادة؛ فكانت للفرسان القرطاجيين، وتضمنت هذه الفرق مجموعة من فيلة الحرب، أما البحرية؛ فقد كانت رفيعة الإتقان، إذ إنَّ القرطاجيين أول من بنى سفناً ضخمة بخمسة صفوف من المجاديف (الفهود) أوسع وأسرع من الثلاثية اليونانية[٦٨].







المبحث الثاني
الصراع السياسيّ والعسكريّ مابين روما وقرطاج

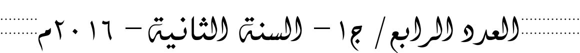
استمرت علاقة الصداقة والتفاهم مابين روما وقرطاج مادامت العناصر الاقتصادية مهيمنة في روما من جهة، ومادام للدولتين أعداء مشتركون من اليونان/ ولكن مع تتطور التجارة الخارجية الرومانية، بدأت العلاقات بالتفاقم(٦٩)

بدأت العلاقات السياسية الودية في أواسط القرن السادس، إذ تحالف القرطاجيون والأتروسكان على طرد الإغريق من جزيرة كورسيكا والقضاء على القراصنة في النصف الغربيّ للبحر المتوسط، ثم عقد أول تحالف بين روما وقرطاجة عام ٣٤٨ق.م لتنظيم العلاقات التجارية والسياسية بين الجانبين، إذ توضح بنود هذا التحالف أنَّ قرطاجة كان لها حرية العمل التجاريّ مع شواطئ ايطاليا وأسبانية وبلاد الغال، لذا يُظهر هذا التحالف على لتفوق البحريّ التام لقرطاجة، بحيث أنَّ الشروط قد فرضت على روما وتجارتها في البحر على سياستها الخارجية ولاسيما في التوسع بجهة البحر. (٧٠)

بدأ الصراع السياسيّ والعسكريّ بعد أن وحدت ايطاليا شبة الجزيرة الايطالية، إذ كانت هناك مستعمرات إغريقية منتشرة على الساحل، تمارس نشاطها التجاريّ تحت سيادة قرطاجة، أما الآن؛ فقد أصبحت روما هي المسؤولة عن حماية تلك المدن، أهمها مدينة تارنتوم* وتجارتها ضد الباب المغلق للسياسة القرطاجية، فأخذت قرطاجة تنظر إلى روما كقوة جديدة، تهدد مصالحها في صقلية والبحر(٧١).

* **الحرب البونانية الأولى.**
* **أسبابها**

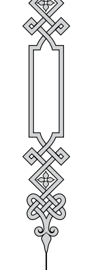
من الأسباب المباشرة للصراع كانت جزيرة صقلية تمثل امتداداً طبيعياً لشبه الجزيرة الايطالية، وفي الوقت الذي سيطرت فيه روما على مدن جنوب ايطاليا، أصبحت تربطها علاقة مع صقلية (٧٢)، إذ كانت صقلية خلال هذه المرحلة مقسمة على قسمين سياسياً، الشرقيّ تحت سيطرة سيراقوسة وملكها (هيرو)، والغربيّ - تحت سيطرة قرطاجة في الوقت الذي كانت فيه روما منشغلة في حروبها



ضد مدينة (بيروس)وملكها (أبيروس)، إذ قدمت مجموعة من المرتزقة الكمبانيين، وسيطرت على مدينة ماسينيا في صقلية (٧٣).

أطلق هؤلاء الكمبانيين على أنفسهم الممرتين (Mamertini) ((أبناء الإله مارس))، إذ بعد أن انتهت مدة استخدام من لدا ((ملك سيراموسية))، فقتل رجال المدينة (ميسانا)، ونهب ممتلكاتهم، وأمتلك نسائها، وأموالها، ووسع سيطرته على الجزء الشماليّ من الجزيرة لبضع سنين .

ففي سنة ٢٦٥ق.م أخذ الملك سراقوسة (هيرو الثاني) بالزحف والضغط عليهم، بسبب قيام هؤلاء بقطع الطريق التجاريّ بوجه التجارة سراقوسة،، ممّا دفع قسماً إلى طلب المساعدة من قرطاج، والقسم الأخر طلب المساعدة من روما، أي على أساس المصالح الشخصية لكلِّ جهة، فوصفت قرطاجة التي كانت تُعنى بالقضاء على القرصنة، حامية قرطاجة في مدينة (ميسانا)، فكان هذا الجزء محررا ولاسيما بعد تدمير مدينة (صور) أصبحت قرطاجة الدولة الحارسة على قانون البحرية في البحر المتوسط، في الوقت نفسه قدمت روما مساعدة عسكرية، للتعبير بها بل، الهدف المباشر هو أنَّ روما خشيت من سيطرة قرطاجة على مضيق (مسينا) الذي سيهدد جنوب ايطاليا . فعلى الرغم من عدم موافقة مجلس الشيوخ، فقد واقف مجلس المئويّ على قرار، إرسال جيش إلى (ماسينا). ومن ثم وجدت روما فرصة للتدخل في شؤون البحر، والاحتكاك الأول والمباشر مع قرطاجة في عهد القنصل الرومانيّ العسكريّ (أيبوس كلوريون) (٧٤)



بدأت الحرب مابين روما وقرطاجة عام ٢٦٤ق.م، فأخذت هذه الحرب عدة أوجه ومراحل – إذ قسمت على وجوه: الوجه الأول: – مابين (٢٦٣-٢٥٦) إذ بعثت روما جيشاً إلى صقلية لمضايقة هيرو، وبالفعل نجحت هذه الحملة في مهمتها، وأستسلم هيرو إلى روما، وبالمقابل فرضت روما شروطها عليه، نصت هذه الشروط (عقد حلفاً لمدة خمس عشرة سنة، ودفع تعويضات حربية قدرها مئة تالين)، إذ قام كلَّ من روما وسراقوسة من السيطرة على مدينة (أكراكنتوم) التي كانت خاضعة للسلطة القرطاجية. (٧٥).

إذ قررت روما بناء أسطول على قرار أسطول القرطاجيّ لمواجهة قرطاجة في البحر، وبالفعل تمكنت مابين سنة (٢٦٠-٢٥٥ق.م)، والجهة الثاني من الحرب، من انزال هزيمة ساحقة بالأسطول القرطجيّ عند مدينة ميلا (Mylae) وتمكن قائد الأسطول الرومانيّ (غايوس دوليوس) بعد هذا

النصر من إرسال اسطول بقيادة (لوشيوس سكيبيو)، احتلال كورسيكا وتخريب سردينيا، ولكن تمكن الأسطول القرطاجيّ بمناورة عسكرية من ألحاق الهزيمة بالأسطول الرومانيّ، وهو في طريقة إلى ايطاليا، بل على ما تبقى من الجيش الرومانيّ، وأسر القنصل الرومانيّ نفسه(٧٦).

أما الوجه الثالث مابين (٢٥٤ - ٢٤٩ ق.م)؛ فقد حقق الرومان انتصارات في جزيرة صقلية، وسيطروا على مدينة بانورموس(Panornw)، لكن بالمقابل رد القرطاجيون على هذه الانتصارات الرومانيّ بإنزال هزيمة بالأسطول الرومانيّ بقيادة (كلوديوس) ((P.Claudius، في معركة بحرية بالقرب من دريبانا (Drepana)في غرب صقلية سنة ٢٤٩ق.م (٧٧).

أما الوجه الرابع؛ فبعد أن فقد الرومان أسطولهم بالحرب ولأسطول الأخر بزوبعة في البحر، ركزوا في طرد القرطاجيين من حقلية، ولكن تحدي هاملكار برقة Hamilcar القائد القرطاجيّ جميع المحاولات الرومانيّ، ففي النهاية تمكن الأسطول الرومانيّ من الحاق هزيمة بالجيش القرطاجيّ عند جزيرة أيكاتس (Aegates) عام ٢٤٢ق.م، وبموجب هذا النصر طلبت قرطاج السلام، تعهدت بموج معاهدة بين الطرفين، تضمنت بنودها:

١. **تتنازل قرطاجة عن صقلية ومجموعة الجزر الواقعة بالقرب منها :**
٢. **فضلاً عن دفع تعويضات قدرها ٣٢٠٠ وزنه من الفضة بأقساط سنوية ولمدت (٢٠سنة**
٣. **يتعهد الطرفين بعد الاعتداء على حليف الطرف الأخر**
٤. **أعادت الأسرى الرومان .** (٧٨)

نستقرأ من شروط هذه المعاهدة رجحان الكفة السياسية لروما، إذ تنازلت قرطاجة عن جزيرة صقلية، وجميع الجزر الغربية منها ومن ثمَّ برزت روما كقوة سياسية وعسكرية وتجارية على حساب قرطاجة .

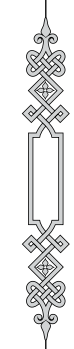
* الأوضاع السياسية لروما وقرطاجة بعد الحرب البونية الاولى .

بعد الحرب البونية الأولى سعت روما إلى إتباع سياسة الانفتاح والسيطرة على مزيد من الأراضي والموانئ، فقد وجهت سياستها التوسعية نحو شمال أيليريا . (٧٩)

سيطرت أيليريا على التجارة في بحر الادرياتيك، ولاسيما بعد خسارة قرطاجة الحرب، وانهيار القانون القرطاجيّ التجاريّ، فأخذت تفرض شروطها على التجار الايطاليين، وقد تحالفت مع

المقدونيين،، لذا سعى مجلس الشيوخ الرومانيّ (السناتو) إلى بعث رسل إليهم، يحذرهم من إعمال القرصنة التي يمارسوها، ولكن الايريين ردواً على طلب مجلس الشيوخ الرومانيّ بقتل رسولهم ومن ثمَّ حمل هذا العمل روما إلى إرسال حملة عسكرية كبيرة إلى ايليريا، فدحرهم، وبذالك حصلت روما على مواقع قدم في البحر الأدرياتيك ولاسيما على الشواطئ الشرقية،، إذ عدتهُ بحراً رومانياً، وعين حكام ايليريين، تابعين لها، لكن هذه الأعمال لم ترُقْ لمقدونيا، لذا سعت إلى تحريض أحد حكام الدويلات الايليرية، وهو دمتريوس حاكم دويلة (فاروس) على تحدي روما، فقام بمهاجمة الدويلات الايليريا الموالية لروما،، فعهدت روما بحملة عسكرية أخرى، فدحرت الدويلات الايليريا الخارجة عن سلطتها سنة ٢١٩ ق م .(٨٠)

وجهت روما سياستها نحو إقليم اتروريا لاسيما بعد أنَّ هاجم الغال لشبة الجزيرة الايطالية، بسب أقدمت عليه روما على توزيع الأراضي على المستوطنين سنة٢٣٣ق م، لذا تمكنت روما سنة ٢٢٥ق م من توجيه ضربة عسكرية ضد مراكز الغال في اتروريا، بعد أنْ تصدت إلى هجوم الغال هناك، بل أخضعت عدداً من المدن الغالية في وادي نهر البو، وتمكن جيش روماني أخر من قطع الطريق أمام الغال، فتمت إبادتهم في مدينة تيلامون (Telamun،)، وأقامت مستعمرات رومانية في المنطقة، منها: لفرض سيطرتها على لمنطقة، ومنها: لتامين طرق النقل، بل إنشاء الطريق الكبير المتجه شمالاً، وهو طريق الفلامينيا (Via Flaminia) .(٨١)



بالغ الرومان في سياسة القمع ضد الغاليين، إذ تقدم بعض الأفراد من الطبقة الأرستقراطية بطلب إلى مجلس السناتو، يقضي بتقديم القرابين البشرية إلى الإلهة الرومانية ولاسيما الغاليين .(٨٢)

أما قرطاجة؛ فقدت تعرضت إلى عدة مشكلات بعد خسارتها الحرب، إذ تطلب عليها دفع أجور الجند المرتزقة العائدين من صقلية، وقد تمرد هؤلاء المرتزقة بعد أن أنضم إليهم أبناء البلد الأصليون االواقعون تحت الطبقة الأرستقراطية وعبيد المزارع، إذ بلغ عددهم حوالي ١٠٠٠٠٠ ألف رجل، أثار هؤلاء الاضطرابات، وسيطروا على بعض القاطعات، بل حاصروا قرطاجة نفسها، ففي برقة قطعوا أيدي الأغنياء، أنصار قرطاجة وأرسلوهم إلى قرطاجة، إذ برزت شخصيات قادت هذا التحرر، كان بينهم ماتوس ولعبد سباندیوس(٨٣).

بعد أنْ تعرضت قرطاج إلى خسارة الحرب خسرت مستعمرات لها ولاسيما سردينيا وكورسيكا

فضلاً عن مشكلة المرتزقة قامت قرطاجة إلى أيجاد منطقة جديدة لتمويل سياستها الخارجية، وإنقاذ أزمتها الداخلية، فوجهت أنظارها نحو أسبانيا، كمناطق نفوذ جديدة عرفت بغناء مناجمهم، لذا سعى هملكار إلى لاستغلالها من أجل توافر الثروة اللأزمة من جهة ولاستفادة من القبائل الأسبانية بعد إخضاعهم لحرب روما(٨٤) .

بدأ هملكار بتنظيم القاعدة الجديدة في أسبانيا، بعد أن سيطر على مناجم (سيرانيفادا)، كما أخضع جبال أيبيريا، فقد جند منهم أعداداً كبيرة من المرتزقة، وصل عددهم إلى ١٥٠ألف مقاتل، ولكن انتهت حياة هملكار في إحدى المعارك في أسبانيا ممّا أضطر صهره هزدروبال (٢٢٨ – ٢٢١ق.م) إلى مواصلة القتال، وفتح مناطق جديدة في أسبانيا حتى وصل إلى (نهر أيبرو) Ebro، ثم تولى قيادة الجيش ابن هملكار وهو (هانيبال) (٢٢١ – ٢١٨ق.م)، فوسع حدود قرطاجة إلى ما وراء نهر تاجوس(Tagus)(٨٥).

*** الحرب البونية الثانية .**

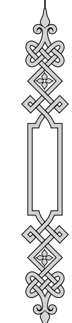
بدأت روما بإعداد قوة بحرية كبيرة، قسمت جيشها على قسمين – الأول توجه إلى اسبانيا لمواجهة هانيبال والآخر:– اتخذ من صقلية قاعدة له لغزو أفريقيا، لكن القائد هانيبال فاجئ القادة الرومان بسياسة عسكرية جديدة، إذ تمكن خلال خمسة أشهر من عبور جبال البرانيس شمال اسبانيا ونهر الرون، إذ تمكن من التغلب على القبائل القاطنة هناك ولاسيما القبائل الغالية، ثم عبر جبال الألب بعد أن فقد ثلاثة أرباع جيشه، ولكن عزز هذا النقص من انضمام القبائل التي أخضعها في طريقة إلى صفوف جيشه باستمالتهم، أما بالقوة أو بالمال ومن ثمَّ ظهره في القسم الشماليّ من حوض نهر البو مهدداً ايطاليا . (٨٧)

أصطدم هانيبال بالجيش الرومانيّ في معركتين تيسينوس Trcinus، وتربيا Treba، إذ تمكن هانيبال من إلحاق الهزيمة بالجيش الرومانيّ، بل تمكن من فرض سيطرته على وسط ايطاليا، بعد أنْ قلب المواقع التي احتلها الخصم في المناطق الجبلية، ففي أربعة أيام تمكن من عبور مناطق المستنقعات، إذ تجنب السيطرة على توسكانيا من أجل مباغته مؤخرة الجيش الرومانيّ، وسارع القائد الرومانيّ فلامينيوس للصولة على العدو، ولكن وقع في فخ هانيبال في المضيق القائم بين بحيرة تراسيمين (Trasinene) والجبال التي تحيط بها . (٨٨)

لذا شرع هانيبال بتمزيق الحلف الرومانيّ، إذ سار على طول ساحل الأدرياتيك، ثم تقدم إلى لوكانيا عن طريق سامنتوم، إذ نفذه من هناك إلى كامبانيا، معلناً أنَّه محرراً للشعوب الايطالية من النير الرومانيّ .[٨٩]

لقد انعكست نتائج معركة كاناي على كلا الطرفين في قرطاجة، إذ فقدت حلفاء روما في الجنوب ثقتهم بها، بل شجعتهم على مصالحة هانيبال، وبذلك فقدت روما جنوب ايطاليا عدا بعض المستعمرات الرومانية والأثينية، إذ انضمت مدينة كابوا (Cabua) إلى جانب هانيبال في عام ٢١٥ق.م، عقد فيليب الخامس ملك مقدونيا معاهدة تبادل مع هانيبال، أما سراقوسة؛ فقد مات ملكها هيرو الثاني حليف روما، فخلفه حفيده على العرش الذي أنظم إلى هانيبال سنة ٢١٤ ق.م[٩٠].

وفي أسبانيا حطم الجيش القرطاجيّ بقيادة هزدروبال جيش رومانيين، أحدهما بقيادة بوبليوس، والأخر بقيادة سنيوس سيبيون، ففي الوقت نفسه شن هانيبال هجوم على لاتيوم ووصل حتى روما، قرب باب كوللين، إذ أنطلق أول حرية في هذه المدينة، وجدت الدول الرومانية، تشارف على الانهيار[٩١] .



أما روما بعد عام ٢١١ق.م؛ فتمكنت من تنظيم جيش بفرق خاصة، يبلغ عددها ١٨ فرقة، وجندوا ٨٠٠٠عبد متطوع قسمت على فرقتين، كما أتبعت سياسة فابيوس ماكسميوس في المماطلة نموذجا يقتدى به، كما اتبعت سياسة مضادة لسياسة هانيبال التي تقضي على الحلف الايطاليّ، كما سعت إلى عزل جيش هانيبال، دون وصول إلى تعزيزات له من قرطاجة، لذا انعكست السياسة الجديدة على اقتصاد روما خلال سنوات الأولى، ولكن الرومان نجحوا من توطين مواقعهم في شبه الجزيرة، على طوال مجرى ليريس، ثم التقدم نحو عمق كمباينا وسامنيوم، وبهذا تمكن الجيش رومانيّ من استرجاع مدينة كابوا، إذ انزل السيف في اهلها وبيع أهلها، عبيد، وأنشأت مستعمرات رومانية، وعين حكاماً رومانيين على ما تبقى من السكان [٩٢].

إن السيطرة على كابوا يعني السيطرة على القاعدة الرئيسية التي اتخذها هانيبال لتمويل جيشه . ثم تمكنت روما من استعادة سيراقوسه ومجموعه من المدن في جنوب ايطاليه ألحقتها بممتلكاتها .

أما في أسبانيا؛ فقد قاد القائد الرومانيّ كورنيلوس سيبيو Cornelius (Scipio) جيش

قوي لوقف تقدم هزدروبال (أخ هانيبال) عام ٢٠٨ ق.م الذي حاول التقدم والالتحاق بجيش هانيبال، ولكن القائد سيبيو تمكن إلحاق الهزيمة به في جنوب جبال الألب، ولم يعلم هانيبال بقدوم أخيه إلاّ بعد أن رمى الرومان رأس أخيه في معسكره، كما واصل القائد سيطرته على أسبانيا في عام ٢٠٣ق.م (٩٣) .

ثم عاد سيبيو إلى روما، وأنتخب قنصلاً للسنة التالية، ومنح حق غزوا أفريقيا، على الرغم من معارضة مجلس الشيوخ، بسبب انهيار الاقتصاد الرومانيّ، لكن الأخير، وبمساعدة الطبقة الأرستقراطية لتقديم المساهمات التطورية للقادة، بدأ توجيه ضربة مباشرة لقرطاجة، إذ أرسل جيشه إلى أفريقيا، و أتخذ من أوتيكا قاعدة له لينطلق في الحملة العسكرية على قرطاجة، وقد انضم إليه ملك نوميديا (الجزيرة الحالية) ماسينيسا، إذ لاقى سيبيو مقاومة شديدة في شمال أفريقيا من القرطاجين، ولكن سيبيو لجأ إلى خدعة الصلح، فأنزل السيف في الجيش القرطاجيّ، ودمر وادي الى هانيبال كلفه للدفاع عن قرطاجة،، إذ بدأ بتدمير وادي باغراداس مركز الزراعية للقرطاجة، ومن ثمَّ أرسل مجلس الشيوخ المرسل إلى سيبيو لمناقشة عقد الصلح، وفي الوقت نفسه بعث الرسل، إذ نقل خطر الدفاع الرومانيّ إلى حدود أبوليا ولاكونيا، إذ وجد هانيبال نفسه محاصرا أخيراً في جنوب ايطاليا، ثم أرسل قوات رومانية لعقد معاهدة مع سكان الجزيرة القدماء، (السيكول) الذين يكرهون اليونان في دخول سراقوسة، ولم يسيطروا على المدينة إلّا بعد حصار دام سنتين، إذ قام الرومان مذبحة رهيبة، ونهبوا المدينة، وفي اليونان حقق الرومان نصرا كبيراً على فليب المقدونيّ حليف هانيبال (الحرب المقدونية ألأولى)، إذ عقد صلح مع رومان عام ٢٠٥ ق.م، كانت شروط السلم مايأتي :

١. على قرطاج أن تتخلى عن أسبانيا .
٢. تخفيض سفن أسطولها إلى عشرين سفينة

دفع غرامة بحرية مقدارها ١٠٠٠٠ ألاف وزنة من الفضة على أقساط لمدة خمسين سنة، تسلم قرطاج جميع سفنها ومثيلتها .

٣. أن تلتزم قرطاجة بعدم خوض أيّ حرب في أفريقيا أو خارجها إلّا بموافقة روما.
٤. أن تجع قرطاجة جميع ما حصلت عليها من أراضي كانت خاضعة إلى ماسينيسا ملك نوميديا

(الجزائر الحالية)[٩٤].

٥. ومن ثمَّ أصبحت روما سيدة الحوض الغربي للبحر المتوسط بلا منازع، وأطلق لقب (الإفريقيّ) على سيبيو الذي أصبح القائد الأول في روما [٩٥].

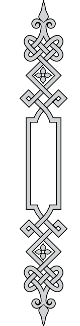
* **نتائج الحرب اليونانية الثانية على روما - وقرطاجة.**

لقد سعت روما إلى تنظيم الممتلكات التي حصلت عليه بعد الحرب، لذلك سعت إلى تقسيم الأقاليم الجديدة، وإعادة تنظيمها.

١. عدَّت صقلية إقليماً، وعينت بريتور praetor (قائداًعسكرياً)، وفي الوقت نفسه عينت قاضياً لإدارة شؤونها الإداريّة

٢. سردينا وكورسيكا، إذ وضعتهما تحت السيطرة الرومانية المباشر .

٣. أسبانيا - قسمت على منطقتين: الأولى - أسبانيا الدانية (القريبة)، إذ كانت روما تعين سنوياً (برتيور) عليها، وأسبانيا القاصية، ومن هؤلاء الحكام كان بورسسيوس كاتو porcius cato وسمبودنيوس كراكوس، إذ تمكنت روما عام ١٨٨ ق.م من ضمان طريق بري ما بين ايطاليا واسبانيا عبر الأجزاء الجنوبية من بلاد الفال، عن طريق عقد اتفاقيات صداقة مع المدن الإفريقية القديمة، ثم بعد ذلك تحولت بلاد الغال (فرنسا الحالية)، أي مقاطعة رومانية (٩٦).



أما قرطاجة بعد الحرب أليونانية الثانية؛ فسيطرت جماعة من الطبقة ألارستقراطية، يتزعمهم هانيبال على حكم قرطاجة، وسعت في سياستها حفظ السلام مع الرومان من جهة، وإنعاش ألاقتصاد القرطاجيّ من جهة أخرى، لذلك نجح هؤلاء في غضون مدة زمنية من استعادة قرطاجة كأكبر مركز تجاريّ في غرب البحر المتوسط، لأمر الذي مكنها بعد ثلاث سنوات أن تعرض على روما أن تعطي التعويضات الباقية جميعها، بل قدمت تبرعاً بكمية كبيرة من الفضة إلي روما [٩٧]

\ولكن هذا العمل زاد من خشية روما من إعادة قرطاجة مركزها الاقتصاديّ، إذ تمكنت من إعادة مركزها السياسيّ لذلك أخذت تتحين الفرص من أجل إدخالها في حرب ثالثة، وقد استخدمت ماسينيسا ملك حليف روما من أجل جر قرطاج إلى الحرب، وبالفعل تمكن ماسينيسا من السيطرة على بعض أراضي قرطاجة فطلبت قرطاج من روما التدخل في هذا المجال، فبعث

مجلس الشيوخ الرومانيّ وفداً للتحكيم، وكان الوفد بقيادة (كاتو) المعروف بحقدة على قرطاجة، فقدم الوفد تقريره، وذلك بتنازل قرطاجة عن طرابلس لماسينيسا، ودفع تعويضات له، ممّا أثار هذا العمل حفيظة الجمهور القرطاجيّ (٩٨).

استمرت ماسينيسا بالتدخل في شؤون قرطاجة الداخلية، إذ أعتلى الحكم في قرطاجة الحزب الديمقراطيّ الذي أبعد عدداً من الأعضاء الذين كانوا يسعون إلى عقد صلح مع ماسينيسا، فتدخل الأخير في إعادتهم، ممّا اضطرت قرطاجة إلى إرسال جيش غير منظم لمواجهة ماسينيسا، وكانت نتيجتها اندحار قرطاجة عام ١٥٠ق.م، ممّا أثار هذا العمل حقيقة روما، إذ أنَّ قرطاجة بعملها هذا أخلت ببنود الصلح لعام (٢٠١ ق م)، وهو دخولها الحرب دون مشاورة روما، ممّا أدى إلى خرق بنود المعاهدة (٩٩).

كان الاحياء من القرطاجيين خمس الألف من السكان، إذ يقدر عددهم الأصليّ بـ ٥٠٠,٠٠٠ ألف نسمة، وأخذ هؤلاء الأحياء الرقيق، ثم أحرقت المدينة بأسرها، وأعمل على حراث ارضها، وانزال اللعنات في حفل دينيّ رهيب على كلٍّ من يحدث نفسه بأن يعيد بناءها (١٠٠).

أما هانيبال، فقد هرب إلى أسيا الصغرى، والتجأ لدى الملك أنطيوفوس السلوقيّ ولكن الأخير عندما عقد الصلح مع روما، كان أحد الشروط تسليم هانيبال، وقد تم القبض على هانيبال في مدينة بيثينيا من ملكها، فأرسله إلى روما، ولكن هانيبال كان يحمل معه منذ أمد طويل خاتم السم اللازم له، و قضى على نفسه عام ١٨٣ ق.م، سقطت قرطاجة سنة ١٤٦ق.م، وحول إقليمها إلى ولاية جديدة، سميت باسم (ولاية أفريقيا)، وأصبحت أوتيكا مقر حاكم الولاية(١٠١).

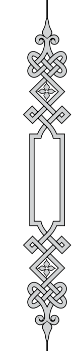
*** الحروب البونية الثالثة (١٤٩ - ١٤٦ق.م).**

منذ هزيمتهم في معركة زاما الكبرى، راح القرطاجيون يعملون بجهد واجتهاد لا ستعادة سلطاتهم، ولم يمض نصف قرن حتى بدات المدينة تستعيد مجدها التجاريّ، وازدهرت الحياه فيها، وأصبحت تهدد بالفعل المصالح الرومانية(١٠٢).

فرَّ هانيبال سنة ١٩٥ق.م إلى مدينة صور في سورية، وحاول تحريض الملك السلوقيّ انطيوخوس الثالث (٢٢٣- ١٨٧ق.م) على محاربة روما، لكنه لم يفلح، ثم فرَّ إلى جزيرة كريت، ومنها إلى ملك بيثينا في آسيا الصغرى، حيث استمر في تشجيعه على لتسلح ومناهضة سياسة روما وحلفائها،

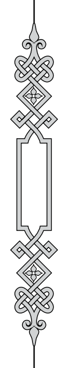
وساعده في الانتصار على عدوه ملك برغام، ثم ذهب الى ارمينيا، ومن هناك اخذ يراسل أعداء روما لتحريضهم ضدها، وعندما شعر بأنَّ ملك بيتينيا ينوي تسليمه إلى روما سنة١٨٢ق.م، تجرع السم قائلاً: ((بانني انقذ روما من مخاوفها مني بموتي)) (١٠٣).

بعد ذلك تمكنت قرطاجة من أن تبني نفسها بعد هزيمتها العسكرية، وأن تستعيد نشاطها البحريّ والاقتصاديّ، فخشي الرومان من ذلك التنامي السريع، ولذلك راقبوها مراقبة حثيثة، واغروا حليفهم مزينيسا بالنيل منها، والاستيلاء على اراضيها بحجة أنَّها من ممتلكات أبيه الذي كان يطمع بتكوين دولة قوية، وأن تمتد ممتلكاته، لتشمل قرطاجة ايضاً، والتي كانت تحت نير معاهدة ٢٠١ ق.م، والقاضية بعدم شن أيِّ حرب لاترضي الرومان، وفي كلِّ تحرش على أراضيها من جانب مزينيسا كان الرومان يقفون إلى جانبه إلّا أنَّ تلك السياسة تغيرت بعد انتهاء حروب روما في مقدونيا، والتي اخذت توازن بين الجانبين .(١٠٤)



أما قرطاجة وبعد تلك السياسة الرومانية، فقد كانت قد اخذت تسلح نفسها سراً لمواجهة أيِّ خطر يهدد كيانها إلّا أنَّ تلك السرية قد انتهت بوصول الأحزاب الشعبية إلى السلطة، وحماسة قيادات تلك الاحزاب دفعها الى التسلح علنا، ومخالفة اتفاقية ٢٠١ق.م، أثناء ذلك الاثناء حصلت الثورات الاسبانية ضد الرومان، والتي هادنت بدوره مزينيسا، فعاد الى مهاجمة قرطاجة، فاشتكت هذه إلى روما التي ارسلت بعثة من مجلس الشيوخ برئاسة كاتون، الذي كان من أشد أعداء قرطاجة، الذين يسعون إلى تدميرها، ولذا جاء حكمه لصالح مزينيسا، فاعترض القرطاجيون على حكمه، وحينما عاد الى روما يقال إنَّه كان يحمل في ذيل ثوبه تيناً افريقياً، ألقاه أمام مجلس الشيوخ، فاعجبوا به، فصاح بهم أن الأرض التي تنبت مثل هذه الثمار لا تبعد عن روما اكثر من ثلاثة أيام، وكان يدعو دائماًإلى هدم قرطاجة، وتمكن من اقناع مجلس الشيوخ الرومانيّ برأيه، فقرروا هدم قرطاجة وازالتها من الوجود واخذوا يتحينون الفرص لفعل ذلك، وقد اتيحت لهم هذه الفرصة عندما قامت قرطاجة بالدفاع عن نفسها امام هجمات الملك الجزائريّ مزينيسا، وأراد أن يقطف ثمار انتصاره، فقررت روما التحرك، فجهزت حملة كبيرة لاحتلال قرطاجة وتدميرها، وقد حاولت قرطاجة عبثا ثني روما عن عزمها بالتنازل لها عن أراضيها، واعدام من يعاديها، ولكن روما قررت تدميرها،فلم يبق أمام قرطاجة سوى الدفاع عن نفسها، وأخذت تستعد لذلك (١٠٥).

حاصر الرومان قرطاجة مدة ثلاث سنوات (١٤٩-١٤٦ق.م)، واخيراً تمكن الرومان من دخولها، وقد أمر القنصل سيبيون اميليان باحراقها، فتهاوت بيوتها على رؤوس ساكنيها، واستمرت عملية الاحراق والقتل والتدمير مدة ستة أيام، وفي اليوم السابع استسلم حوالي ٥٠ الف مواطن قرطاجيّ، حوصروا في تلة بيرسا أحد تلال قرطاجة، اما القائد الشعبيّ هاسدروبال الذي كان يدافع عنها، فقد تحصن في معبد اشمون، هو وأهله، وقسم من جنده إلى أن وصل إليهم الجنود الرومان، فقتل هاسدروبال، ثم قامت زوجته بقتل أولادها، ثم ألقت بنفسها في النار حتى لا تستسلم للرومان، ويشير مؤرخو الرومان إلى أنَّ هاسدروبال قد استسلم للقائد سيبيون الذي عرضه أمام الجنود القرطاجيين، وبينهم امراته وابناؤه، فلعنته زوجته قبل ان تموت، واشعلت النار في المعبد، وصاحت بسيبيون «إياك أن تنسى مجازاة هذا الجبان الخائن لوطنه وإلهته وزوجته واولاده»،ثم قتلت ولديها، وألقت نفسها في النار»[١٠٦].

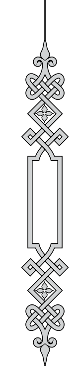


وبذلك انتهت المدينة الفينيقية التي ظهرت في شمال افريقيا كقوى كبرى على الصعيد السياسيّ والعسكريّ والاقتصاديّ بقسوة لم يسبق لها مثيل على يد روما، من أجلإابعاد منافس تجاريّ عن طريقها، ولتصبح سيدة بلا منازع على حوض البحر المتوسط .

الخاتمة

قرطاجة مدينة فينيقية انشأها الملاحون الفينيقيون التجار على ساحل تونس في القرن التاسع قبل الميلاد، وظلت قرطاجة مدينة صغيرة ضعيفة قليلة السكان إلى أنْ بدأت صراعاً مع المدن اليونانية التي كانت قد بدأت عملية توسعها التجاريّ في الغرب، ومع القبائل الايطالية الذين حاولوا منع الفينيقيين من التجارة مع صقلية وشواطئ ايطاليا الجنوبية، الأمر الذي دفع قرطاجة في القرن السادس قبل الميلاد الى التحالف مع الاتروسكان على طرد اليونانيين من جزيرة صقلية، والقضاء على القرصنة في النصف الغربيّ من البحر المتوسط، فكانت الحروب البونية الأولى والثانية بين المدن اليونانية وقرطاجة.

كانت العلاقات بين روما وقرطاجة في القرنين الرابع، وبداية الثالث قبل الميلاد علاقات ود، وتحالف، حيث فرضت الظروف التاريخية على الجانبين التقرب من بعضهما لمقاتلة اعهدائهما، إلّا أنَّ زوال الأخطار التي كانت تهدد الطرفين دفعهما الى التفرغ إلى مشاريعهما التوسعية، ممّا قادهما إلى الاصطدام بحرب ضروس كان لأُ بدَّ أن تنتهي بانتصار احداهما، وإزالة الأخرى من الوجود، وكان هذا مصير قرطاجة .



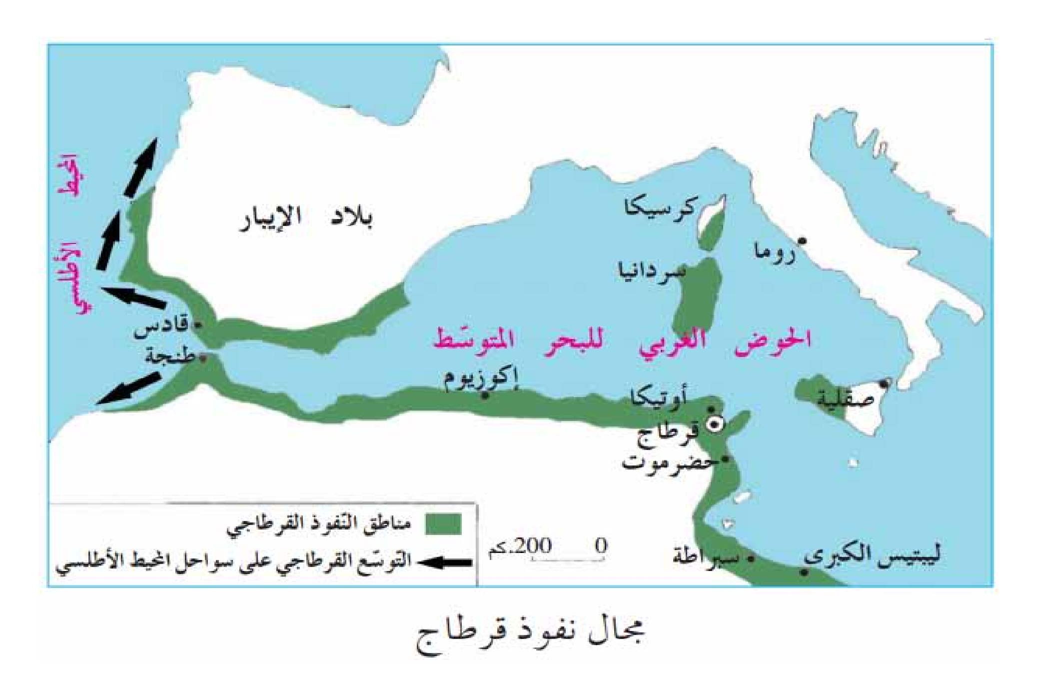
بدأ الصراع الرومانيّ القرطاجيّ كصراع تجاريّ، ثم أخذ أبعاداً عسكرية وكان أول احتكاك بين الطرفين عندما احتل الرومان جزيرة صقلية عام ٢٦٤ ق.م وعدَّ القرطاجيون هذا الغزو مساساً مباشراً بمصالحهم الاقتصادية والسياسية، وهذه الواقعة كانت البداية الأولى للحرب بين الرومان والقرطاجيين التي استمرت إلى عام ٢٤١ ق.م.

وفي الحروب البونية خاض الطرفان سلسلة من المعارك البرية والبحرية، حسم بعضها، وبقي الآخر دون نتائج حاسمة، ولكن كان غالبية حسم المعارك للرومان ولاسيما المعارك البرية؛ أما المعارك البحرية فكانت نتائجها غالباً للقرطاجيين، حيث كانت معظم قواتهم بحرية بخلاف الرومان الذين كانت قواتهم برية.

تم بحمد الله ...



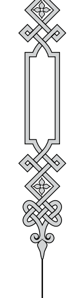
البحر الابيض المتوسط



مجال نفوذ قرطاج

الهوامش

1. هذا الاسم تحريف للاسم الفينيقي للمدينة وهو «قرط حداشت» وقد حرفه الاغريق الى «كارتاجا» والرومان الى «كارثاجو» والعرب الى قرطاج او قرطاجة انظر: سيد احمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٢)، ص ١٣٥.
2. المصدر نفسه، ص١٣٥
3. خلد لنا فرجيل في الانياده اسم قرطاجة عندما ذكر قصة علاقة البطل اينياس مع ملكة قرطاجة ديدو اما التاريخ التقليدي لتاسيس قرطاجة فهو عام ٨١٤ ق.م وهو تاريخ يفضله الاثاريون الان .
4. خاصة بعد اضمحلال صور تحت توسع الامبراطورية الاشورية .انظر : احمد مالك الفتيان، دراسات في التارخ القديم، (بغداد: منشورات مكتبة عادل،٢٠١١) ص ص (١٨٣-١٩١)
5. الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ص ١٣٦
6. هارفي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م)،ص١٠٠؛ فرانسوا دوكريه، قرطاجة او امبراطورية البحر، ترجمة:عز الدين احمد عزو، (دمشق،١٩٦٧م)، ص٥٦؛ الناصري، تاريخ الرومان، ص١٣٣.
7. دياكوف ،ف، و كوفاليف ،س، الحضارات القديمة، ترجمة : نسيم واكيم اليازجي، ط٣، (سورية : دار علاء الدين، ٢٠٠٩م)، ج١، ص١٦٩؛ احمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، (القاهرة، د.ت)، ص١٠٨-١٠٩.
8. ابو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الادنى القديم، (القاهرة، د.ت)، ص٤١، ٦٣-٦٦ .
9. نقلاً عن : دوكريه، فرانسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ، (د.م، دار طلاس، ١٩٩٤م)، ص٤٨.
10. دوكريه، قرطاجة او ملكة البحر، ص٤٨ ؛ الناصري، تاريخ الرومان، ص١٣٤ .
11. جيمس هنري برستد، العصور القديمة، ترجمة : داود قربان، (بيروت : ١٩٢٦م)، ص٣٦٨.



١٢. سيسيليا : من اكبر الجزر التابعة لايطاليا والعرب يسمونها صقلية، وسيسيليا على شكل مثلث تقريباً مساحتها نحو (١٠٠٠٠) ميل مربع اهم مدنها مسانا وسرقوسا . بورتر، موسوعة، ص٣٧٩.

١٣. المصدر نفسه، ص١٠٥-١٠٦ .

١٤. عبد اللطيف احمد علي، محاضرات في تاريخ الشرق الادنى القديم، (بيروت: مطبعة كريدية، د.ت)، ص١٤٨ .

١٥. تاريخ هيرودوتس، ترجمه من الفرنسية: حبيب افندي، (بيروت: مطبعة القديس جاورجيوس، ١٨٨٦-١٨٨٧م)، الكتاب الرابع، فقرة ١٩٦ .

١٦. عكاشة واخرون، اليونان والرومان، ص١٦٨ .

١٧. للتفصيل عن تلك الرحلة ينظر: مازيل، جان، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة : ربا الخش، (سورية : دار الحوار للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ص٢٠٣-٢٠٨ .

١٨. دوكريه، قرطاجة او ملكة البحر، ص١٢٧ ؛ مازيل، المصدر نفسه، ص١٨٧

١٩. مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية، ص١٨٧؛ زايد، عبد الحميد، الشرق الخالد، (مصر : د.ت)، ص٣٢٩

٢٠. دوكريه، قرطاجة او ملكة البحر، ص١٢٦ .

٢١. برستد، العصور القديمة، ص٣٦٨

٢٢. ميثم عبد الكاظم جواد النوري، قرطاجة ودورها السياسي حتى الاحتلال الروماني١٤٦ق.م، (مجلة دراسات التاريخ والاثار)، العدد٢٧، بغداد، ٢٠١١، ص٣٦٠.

٢٣. دوكريه، قرطاجة او ملكة البحر، ص٨٤ ؛ مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ط١، تعريب: ابراهيم بالش، (بيروت: منشورات عويدات، ١٩٨١) ص ٥٠ .

٢٤. برستد، العصور القديمة، ص٣٦٨ ؛ عكاشة واخرون، اليونان والرومان، ص١٦٨ .

٢٥. دوكريه، قرطاجة او ملكة البحر، ص٨٧ .

٢٦. نقلاً عن : دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ص٧١-٧٢.

٢٧. النوري، قرطاجة ودورها السياسي حتى الاحتلال الروماني١٤٦ق.م، ص٣٦٠.

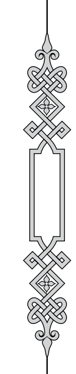
٢٨. علي، محاضرات، ص١١٨.

٢٩. الفوكيون : سكان مدينة فوكا اليونانية وهي الجارة الايونية لمدينة كيمي او كومي المستعمرة التجارية التي تقع على الرأس الغربي من خليج نابولي بايطاليا وبواسطة هذه المدينة – أي كومي – دخلت الالفباء الى اواسط اسيا . اندرو روبرت برن، تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حسين، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٩م)، ص٨٩، ١١٩ .

٣٠. عصفور، المدن الفينيقية، (الاسكندرية، د.ت) ص٧٢ ؛ برن، المصدر نفسه، ص١٢١

٣١. بورتر، موسوعة، ص١٠٦ ؛ عصفور، المصدر نفسه، ص٧٢ .

٣٢. كان الاتروسكيون يحتلون جزءاً من ايطاليا قبل مجيء الرومان اليها وكانوا يعتقدون ان اجدادهم عاشوا في ليديا غرب اسيا الصغرى وانهم هاجروا الى ايطاليا تحت وطاة مجاعة اجتاحت وطنهم الاصلي وقد استوطن الاتروسكيون سهل اتروريا الواقع شمال سهل لاتيوم على الساحل الغربي لشبه الجزيرة بين وادي نهر البو ونهر التيبر واقاموا فيه حضارة من ابرز حضارات العصور القديمة اذ بنوا المدن وعمروها وبلغ عدد مدنهم اثنتي عشرة مدينة اقامت فيما بينها اتحاد له مجلس شعبي كبير يعقد مرة كل سنة في احدى الاماكن المقدسة. الناصري، ، تاريخ الرومان، ص٥٦-٥٧ ؛ عبو، عادل نجم و محمد، عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة ،(جامعة الموصل : وزارة التعليم العالي، ١٩٩٣م)، ص٢٤٩-٢٥١.



٣٣. بورتر، موسوعة، ص١٠٦.

٣٤. برن، تاريخ اليونان، ص١٢١ .

٣٥. سردينيا : جزيرة سردينيا اكبر من سيسيليا ومساحتها نحو (١١٠٠٠) ميل مربع وهيئتها مستطيلة . بورتر، موسوعة، ص٣٧٩ .

٣٦. علي، محاضرات، ص١١٩ .

٣٧. الناصري، تاريخ الرومان ،ص٥٦ ؛ عصفور، المدن الفينيقية، ص٧٣ .

٣٨. عصفور، المصدر نفسه، ص٧٣ ؛ نصحي، ابراهيم، تاريخ الرومان منذ اقدم العصور حتى عام ١٣٣ق.م، (بيروت : دار النجاح، ١٩٧١م) ،ج١، ص٥٧.




٣٩. نصحي، المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٣.
٤٠. سراقوسة : مدينة بناها سنة ٧٢٧ق.م مهاجري اليونان (كورنتوس) بزعامة أرخياس على الجانب الشرقي من سيسيليا (بورتر، موسوعة، ص)٢٢٤ .
٤١. هيرودوتس، تاريخ، الكتاب السابع ،الفقرتين ١٦٥، ١٦٦ ؛ علي، محاضرات، ص١٢١.
٤٢. دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ص٦٣. ميادان، تاريخ قرطاج، ص ٥٩.
٤٣. علي، محاضرات، ص١٢١؛ دوكريه، قرطاجة او ملكة البحر، ص١٢٧؛ مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية، ص١٤١، ١٨٧.
٤٤. سيجيستة: او ايجيستا من المدن الواقعة على الشاطئ الجنوبي الغربي لجزيرة سيسيليا(بورتر، موسوعة، ص٣٧٩).
٤٥. المصدر نفسه، ص١٠٧.
٤٦. ابراهيم رزاق الله ايوب، التاريخ الروماني، (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩٦) ص ٢٢
٤٧. عادل نجم عبو و عبد المنعم رشاد محمد، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة، (الموصل : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٩٣)، ص ١٤
٤٨. ايوب، التاريخ الروماني، ص١٩
٤٩. ايوب، التاريخ الروماني، ص٢٠
٥٠. ابو اليسر فرح، الشرق الادنى في العصرين الهلنستي والروماني، ط١، (القاهره: عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٢) ص٢٠٩.
٥١. علي عكاشة واخرون، اليونان والرومان، ط١، (دمشق: دار الامل للتوزيع والنشر، ١٩٩١)، ص ١٤٩
٥٢. نورمان ف. كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية، تعريب ومراجعة: قاسم عبده قاسم، ط٥، (القاهره: عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٧) ج١، ص ٢٣.
٥٣. رونالد وولي، حضارة روما، تعريب: فاروق فريد و جميل يوقيم الذهبي، مراجعة: ماهر صقر



خفاجة، (دمشق : الادارة العامة بوزارة التعليم العالي، د.ت)، ص ٢٢.

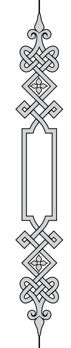
٥٤. طروادة : تقع في إقليم ميسيا (Mysia) شمال غرب أسيا الصغرى عند مدخل مضيق الدردنيل، يعود زمن تأسيسها إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد، وقد جعل منها موقعها المتحكم بالممرات البحرية التجارية المنافس الأول لتجارة الإغريق (الأخيين) عبر بحر مرمره بل عائقاً حال دون وصولهم إليه، كما أنها سيطرت على الطريق البري المؤدي إلى السهول المجاورة لشواطئ البحر الأسود الغنية بالحبوب فكانت تفرض المكوس على التجارة المارة بأرضها، ولكي يتخلص من ذلك الموقف الاستغلالي لأرزاقهم التجارية دخلوا في حرب معها استمرت عشر سنوات(١٢٦٠- ١٢٥٠ ق.م) انتهت بتدميرها وتخريبها . انظر : سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الاكبر، ط٢، القاهرة: دار النهضة العربية، د.ت)، ص٦٨.

٥٥. نجيب ابراهيم طراد، تاريخ الرومان، تقديم : محمد زينوهم محمد اعزب، (الجيزه : مكتبة ومطبعة الغد، ١٩٩٨)، ص ص (٢٣-٢٥).

٥٦. المصدر نفسة، ص ص (٢٥-٢٦) .

٥٧. الاتروسكيون وهم من شعوب البحر التي لم يعرف أصلها إلا إن المتفق عليه إن الاتروسكيون ليسوا من عائلة الشعوب الهندية الأوربية، وقسم من المؤرخين يرجح إن الاتروسكيون من القبائل الايطالية إلا إن الرأي الأرجح والصحيح هو إن الاتروسكيون من مناطق غرب أسيا وهذا ما أشارت إليه الوثائق المصرية من القرن الثالث عشر قبل الميلاد حيث تذكر الوثائق ما قاموا به من غارات بحرية على الشواطئ المصرية عندما كانوا يغادرون منطقتهم في أسيا الصغرى للبحث عن موطن جديد في ايطاليا وفعلا تم ذلك في حدود (١٠٠٠ق.م) عندما استولوا على أجزاء من شبه الجزيرة الايطالية، فحاربوا القبائل الهندية الأوربية وأزاحوهم مستولين على السواحل الغربية لشبه الجزيرة الايطالية محددين مناطق سكناهم في منطقة (نابولي) إلى جزيرة جنوه ومناطق وادي البو عبو و محمد، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة، ص ص (٢٤٩-٢٥٢).

٥٨. عكاشة واخرون، اليونان والرومان، ص١٦٩.



٥٩. سامي سعيد الأحمد، تأريخ الرومان (بغداد: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨)، ص٣-٤.

٦٠. عبو و محمد، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة، ص٢٤٨.

٦١. ف دياكوف و س كوفاليف، الحضارات القديمة، ج٢، ص٤٦٥-٤٦٦.

٦٢. نور الدين حاطوم، واخرون، موجز تأريخ الحضارات، (دمشق: دار الكتب للنشر، ١٩٦٤)، ج١، ص٤٩٤-٤٩٨.

٦٣. بتري، أ، مدخل إلى تأريخ الرومان وأدبهم وأثارهم، ص٢٢-٢٣.

٦٤. سميت (قرت حدشت) (القرية الحديث التي تأسست في تونس) هناك مستعمرة فينيقية أخرى وهي قرطاجنة (Carthegena) (Carthage) التي تعرف لحد الأن بهذا الأسم في أسبانية، لذا يجب عدم الخلط فيها .أنظر . طه باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٦)، ج٢، ص٢٥٢-٢٥٤.

٦٥. هـ جـ ويلز، معالم التأريخ الإنسانية، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، ط٣(القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٦٩، م٢، ص٥٣١.

٦٦. باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، ج٢، ص٢٥٢.

٦٧. دياكوف، كوفاليف، الحضارات القديمة، ج٢، ص٤٩٢.

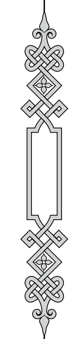
٦٨. عصفور، ابو المحاسن، المدن الفينيقية (بيروت، دار النهضة العربية)١٩٨١، ص٨٦

٦٩. دل وايرل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران (بيروت:دار الجيل،١٩٨٨)، ج١، م٣، ص٩٣-٩٤.

٧٠. مدينة إغريقية، أسست في حوالي ٧٣٣ق.م على الساحل الشرقي لصقيلة، وقد منحها حجمها وأهميتها دور الزعامة للمدن الإغريقية في صقيلة ولعبت دورا مهما في الصراع مع روما وقرطاجه وأصبحت عاصمة صقيلة الرومانية في القرن الثالث ق.م أنظر: كلين دانيال: موسوعة الآثار، ترجمة ليون يوسف، (بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٩٠)، ج٢، ص٣٤٨

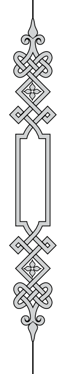
٧١. الإقليم الواقع على الساحل الغربي لشبة جزيرة البلقان .أنظر:عبو و محمد،الرومان واليونان، ص٢٧٧.

٧٢. بتري، أ : المدخل الى تأريخ الرومان وأدبهم وأثارهم، ص ٢٣
٧٣. ويلز هـ .جـ :معالم التأريخ الأنسانية، ج٢، ص٥٥٣.
٧٤. الأحمد، تأريخ الرومان، ص٦٢.
٧٥. بتري، أ : مدخل الى تأريخ الرومان وأدبهم وأثرهم، ص٢٤
٧٦. الأحمد، تأريخ الرومان، ص٦٢.
٧٧. بتري، ا، مدخل الى تاريخ الرومان، ص٢٤ .
٧٨. حاطوم، وآخرون، موجز تاريخ الحضارات، ج١، ص٤٩٩.
٧٩. تتضمن قسم من يوغسلافيا وألبانيا الحالية، إذ تشمل بلغراد الحالية والتي تتضمن احد أقسام الدولة البيزنطية فيما بعد إي احد من الأقسام الإدارية التي قسمها دقليديانوس (٢٨٤-٣٠٥ ق م) كانت عاصمتها سارميوم.انظر-، سعد عبد الفتاح عاشور، أوربا في العصور الوسطى (القاهره : دار النشر للطباعة، ١٩٧٢)، ج١، ص٣٧.
٨٠. ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، م٢، ص٥٣٨-٥٣٩.
٨١. الأحمد، تاريخ الرومان، ص٦٣ .
٨٢. ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، م ٢، ص٥٣٩.
٨٣. دياكوف، كوفاليف : الحضارات القديمة، ج٢، ص٤٩٦.
٨٤. عبو، محمد، اليونان والرومان، ص٢٨١.
٨٥. بتري، مدخل إلى تأريخ الرومان وأدبهم وأثارهم، ص٢٥.
٨٦. عبو، محمد، اليونان والرومان، ص٢٨٢.
٨٧. ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، م٢، ص٥٤٤.
٨٨. بتري .أ . مدخل الى التأريخ الرومان، ص٢٦.
٨٩. دياكوف، ف، كوفاليف، س : الحضارات القديمة، م٢، ص٥٠٠.
٩٠. وولي، حضارة روما، ص٦٨- ٧٠ .
٩١. دياكوف، كوفاليف، الحضارات القديمة، ج٢، ص٥١.
٩٢. بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم،، ص٤٢٦-٤٢٧






٩٣. بتري، أ، مدخل إلى اليونان والرومان، ص٢٩
٩٤. السعدي، حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي (القاهرة، مطبوعات الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،١٩٩٨)، ص٩٤.
٩٥. ويلز، هـ . جـ : معالم التأريخ الإنسانية، م٢، ص٥٤٦.
٩٦. بتري، أ: مدخل إلى تأريخ الرومان، ص ٣٠.
٩٧. عبو و محمد، اليونان والرومان، ص ٢٨٧- ٢٨٨.
٩٨. دياكوف، كوفاليف :الحضارات القديمة، ج١، ص٥٠٣
٩٩. وولي، حضارة روما، ص٧١ -٧٢
١٠٠. ويلز، هـ، جـ، معالم التأريخ الإنسانية، م٢، ص٥٥٦-٥٥٧
١٠١. عصفور، المدن الفينيقية، ص٩١- ٩٢
١٠٢. الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ص ١٣٦
١٠٣. دوكريه، قرطاجة او ملكة البحر، ص٢١٥
١٠٤. النوري، قرطاجة ودورها السياسي حتى الاحتلال الروماني١٤٦ق.م، ص٣٨٨.
١٠٥. دوكريه، المصدر نفسه، ص٢١٨ ؛ عبد الحق، روما والشرق الروماني، ص٢١٥ .
١٠٦. عكاشة واخرون، اليونان والرومان، ص١٨٠-١٨١؛ نصحي، تاريخ الررومان، ج١، ص٣٣٩-٣٤٠



عماد بونقاب

Imad bounnagab

.2021